كتاب دار الهدى للتربية والتثقيف (٣)

# في ظلال شهر رمضان

الشيخ إبراهيم أحمد الميلاد

الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

# في ظلال شهر رمضان

الشيخ إبراهيم أحمد الميلاد

# في ظلال شهر رمضان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾.

سورة البقرة آية: ١٨٣.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي عَلَيْهِ».

الكافي ج٤ ص٦٤.

# المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ستبقى الفجوة بين المسلمين والإسلام تتسع وتتعمق ما لم يتسلح المسلمون بالمعرفة الدينية الصحيحة والشاملة وذلك من خلال التفقه في الدين والتعرف على عقائده وحدوده وأخلاقه وآدابه وسننه ومن ثم الالتزام الكامل والتام بها في مختلف مجالات وأبعاد الحياة.

وإن من ينظر بتأمل في واقع المسلمين اليوم يجد بأنهم لا يزالون يرسفون تحت واقع قاسي من التخلف الحضاري الشامل الذي قد ألقى بظلاله الثقيلة على مختلف مرافق الحياة ومجالاتها الفكرية والعملية هذا كله في زمن استطاع نصف دول العالم تقريباً أن يتسابقوا في آفاق التقدم الحضاري وأن يحققوا في أزمنة قياسية ما لم تستطع البشرية بكل تاريخها الطويل أن تحققه على مر العصور السالفة وهو الواقع الذي لا يحتاج في إثباته إلى أكثر

من الانفتاح على منجزات العلم الحديث والاطلاع على نوعيتها وتعددها وكثرتها التي تبهر العقول وتخطف الألباب.

إن المدنية الحديثة اليوم بكل إنجازاتها ومكاسبها التكنولوجية والتقنية في الصناعة والاتصال والمواصلات هي السمة العامة للعالم الذي تعيش فيه البشرية في القرن الواحد والعشرين ومن يجهل ذلك أو يتجاهله فإنه سيعيش خارج التاريخ وعلى هامش الحياة المعاصرة من دون أدنى شك.

فأين المسلمون مما يجري حولهم؟ وما السبيل لأن يلحقوا بالركب قبل فوات الأوان؟ وكيف يمكن للمسلمين أن يوفقوا في حياتهم بين ما يريده منهم دينهم الحنيف وما يتطلبه منهم عصرهم والحياة الكريمة فيه؟ إن هذه وأمثالها من التساؤلات الكبرى لا يمكن الإجابة عليها هنا - في هذه العجالة- إجابة شافية كافية ولكن الإطار العام لما نتوقعه من رؤية يمكن أن تكون إطاراً محكماً للأجوبة الصحيحة والمناسبة على هكذا أسئلة جوهرية هو أمران:

**الأول**: الفهم العميق لروح العصر وما هو عليه في واقع آفاقه وما يتطلبه منا لنكون فيه فاعلين ومؤثرين بل وفي صدارته كأمة يراد لها أن تكون شاهدة على العصر دائماً بما تحمله من رسالة وما تتطلع إليه من أهداف إنسانية نبيلة.

**الثاني**: التفقه في الدين بكل ما تحمله هذه الكلمات من

معنى عميق في الفهم للنص الديني وما يكمن وراءه من معاني ودلالات وأسرار لا يمكن إدراكها أو اكتشافها من دون آليات عقلية متطورة ومنهجيات فكرية متجددة تتناسب وحجم المهمة الملقاة على كاهل الجيل المعاصر في العمل برسالة السماء وحملها للعالم.

ومن دون هذين الأمرين مجتمعين معاً لن تتمكن الأمة وأجيالها من مواجهة التحديات المتجددة والاستجابة للمتغيرات السريعة الجارية من حولها على كل الصعد.

إنما جاء الدين الإسلامي لكي يقود الحياة لا أن يبقى تابعاً تتلاعب به الأهواء التائهة والآراء الضالة من قبل أصحاب المصالح والمنافع الدنيوية ومتى ما تخلى جيل عن التصدي لهذه الرسالة فإنه سيخسر مرتين وربما أكثر! مرة في دينه الذي أفرغه من محتواه الحضاري ومرة أخرى في دنياه التي أفرغها من محتواها الروحي والإنساني لتصبح الحياة برمتها ظالمة مظلمة يفترسها القلق ويدمرها الاضطراب بألوانه وصنوفه.

فهل يجوز بعد هذا أن تتحول الشريعة الإسلامية السمحاء بقواعدها الصلبة المتينة وفروعها المتنوعة المتشعبة وملاكاتها الربانية الواقعية الضامنة للمصالح النوعية - إلى إطارات بلا محتوى أو إلى طقوس عفوية عقيمة تمارسها الأمة بلا وعي منها ولا دراية؟! أليس في ذلك إفراغ للدين من محتواه الروحي

والحضاري وجعله مجرد مومياء ليس لها نصيب من الحياة إلا الشكل الذي حنطت فيه؟! أنعجب بعد هذا من أننا نصلي ولكن قد لا نجد أثر الصلاة في أرواحنا وواقعنا؟! ونحج ولكن لا نكاد ننتفع بحجنا إلا سقوط التكليف عنا؟! ونخرج الحقوق الشرعية من أمولنا من دون أن نجد آثار الطهارة في أرواحنا والبركة في معيشتنا؟! ونصوم الفريضة شهراً كاملاً ولكن لا يكاد يبعث فينا صيامنا هذا التقوى والورع؟!

**أقول:** أليست هذه التساؤلات الحقيقية في مناشئها - كافية للوقوف على ما نحن عليه من إشكالية في العلاقة القائمة بيننا وبين ديننا بما يتسع له من عقيدة وشريعة وقيم ونظام حياة؟! فهل يجوز بعد هذا أن نبرئ ساحتنا عن القصور والتقصير ونوجه أصابع الاتهام لدين الله المنزل على النبي المرسل ﷺ؟!

إننا ما لم نصلح علاقتنا بديننا في الفهم والالتزام سنظل أبداً نراوح مكاننا من دون انطلاقة ولا تحليق.

ولكن كيف؟

ليكن ذلك ضمن الخطوات التالية:

- أن نفهم الدين كما يريد هو لنا أن نفهمه لا كما نحب نحن لأنفسنا ذلك.
- لتكن لنا عينان ونحن نمارس طقوسه وشعائره ونلتزم بحدوده وأحكامه عين على الشكل وعين ثانية على

المضمون أي ما ينطوي عليه من حكم وقيم ومبادئ ومصالح واقعية نوعية.

- الفهم المتطور لمنهجيات فهمنا له وعدم الجمود وإغفال المتطلبات الجديدة والوقائع المستحدثة.
- التفاعل مع العصر ومنجزاته وأحداثه ومواكبتها بالتفاعل العلمي والعملي معها فهماً عميقاً لها ومواقف واعية إزاءها دينياً وحضارياً.

ومتى ما فهمنا الدين كما يريد هو وكان التزامنا له موازنة بين الشكل والمضمون وكان منا الانفتاح على العصر وكان الاجتهاد المتطور والمتجدد - كنا أقرب إلى مقاصد الدين وأهدافه وروحه فيما نحن عليه من تدين والتزام ديني.

وإذا ما وضعنا الشريعة الإسلامية بجميع أحكامها وتشريعاتها ضمن هذا الإطار الواسع كنا أقدر على فهم روحها ووعي أهدافها وإدراك مقاصدها العليا لاسيما فيما يخص تكاليفها الإلزامية كالواجبات والمحرمات باعتبارها الجوهر الثابت فيها من حيث العموم.

وما الصيام في شهر رمضان إلا حلقة في سلسلة طويلة مترابطة ومتفاعلة تتحرك ضمن صرح الشريعة الإسلامية الشامخ وهو فريضة إلهية عظيمة الفوائد له أحكامه وحكمه وأسراره التي تشكل في مجموعها مدرسة روحية تربوية أخلاقية من شأنها أن

تنور الروح وتصقل الإرادة وتطلق الفكر وتهذب الأخلاق.

فماذا يعني لنا شهر الصيام؟ وكيف نجعل منه منطلقاً للتربية وقاعدة للتثقيف ومحطة للتزود؟ وكيف ينبغي أن نكون فيه؟ وكيف يمكن أن نأتي به كفريضة إلهي على النحو الصحيح؟ وما هي أهم ما ينطوي عليه من حكم ومنافع ومصالح فردية واجتماعية؟ وكيف يمكن الاستفادة الكاملة مما فيه من مناسبات دينية وتاريخية مهمة؟

هذا ما أرجو أن تكون هذه الصفحات قد أجابت عليه بالأسلوب والمحتوى المناسبين.

والله اسأل أن ينفع به المؤمنين وأن يضيف لهم شيئاً من المعرفة الدينية أو لا أقل أن يذكرهم بها.

**إبراهيم الميلاد**

القطيف - رجب ١٤٣٠هـ

# خطبة الرسول الأعظم

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك خطبها في أخر جمعة من شعبان:

وروي في الموثق كالصحيح - عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبنا ذات يوم، فقال: أيها الناس! إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة، شهر هو عند الله أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات، هو شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ربكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه وتلاوة كتاب الله فإن الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم.

واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيمة وعطشه

وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، وأحفظوا ألسنتكم وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم فإنها أفضل الساعات ينظر الله فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا ناجوه ويلبيهم إذا نادوه ويستجيب لهم إذا دعوه.

أيها الناس! أن أنفسكم مرهونة بأعمالكم ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى ذكره أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين وأن لا يروعهم بالنار ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعالَمِينَ﴾ أيها الناس! من فطر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان بذلك له عند الله عتق رقبة ومغفرة لما مضى من ذنوبه، قيل يا رسول الله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة، اتقوا النار ولو بشربة من ماء.

أيها الناس! من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازا على الصراط يوم تزل فيه الأقدام، ومن خفف في هذا الشهر عما ملكت يمينه خفف الله عليه حسابه، ومن كف فيه شره كف الله عنه غضبه يوم يلقاه: ومن أكرم فيه يتيما أكرمه الله يوم يلقاه، ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه، ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه، ومن تطوع فيه بصلاة كتب الله له

براءة من النار، ومن أدى فيه فرضا كان له ثواب من أدى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور، ومن أكثر فيه من الصلاة على ثقل الله ميزانه يوم يخف الموازين، ومن تلا فيه آية من القرآن كان له مثل أجر من ختم القرآن في غيره من الشهور.

أيها الناس أن أبواب الجنان في هذا الشهر مفتحة فاسألوا ربكم أن لا يغلقها عليكم، وأبواب النيران مغلقة فاسألوا ربكم أن لا يفتحها عليكم، والشياطين مغلولة فاسألوا ربكم أن لا يسلطها عليكم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فقمت فقلت: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر فقال: يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عز وجل ثمَّ بكى، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال يا علي: أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر؟ وقد انبعث أشقى الأولين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك ضربة على قرنك فخضب منها لحيتك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقلت، يا رسول الله: وذلك في سلامة من ديني؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: في سلامة من دينك.

ثمَّ قال: يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني لأنك مني كنفسي، روحك من روحي وطينتك من طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة واختارك للإمامة، فمن أنكر

إمامتك فقد أنكر نبوتي.

يا علـي أنت وصيي وأبو ولـدي وزوج ابنتي وخليفتي على أمتـي فـي حياتـي وبعد موتـي، أمرك أمـري، ونهيك نهيي، أقسـم بالـذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية أنك لحجة الله على خلقه وأمينه على سره وخليفته على عباده[1].

(١) روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه ج٣ص١٧٨-٢٨٠ المجلسي الأول محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني (ت١٠٧٠هـ). موسوعة فقه أهل البيت (سيدي).

# الفصل الأول

## بين يدي الشهر الفضيل

- من حكم تشريع الصيام
- كيف نستقبل شهر رمضان؟
- رمضان شهر الله
- الصيام فريضة
- كيف نصوم؟

# من حكم تشريع الصيام

عن هشام بن الحكم أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن علي الصيام؟ فقال: «إنما فرض الصيام ليستوي به الغني والفقير، وذلك أن الغني لم يكن ليجد مسّ الجوع فيرحم الفقير لأنّ الغني كلما أراد شيئاً قدر عليه، فأراد الله تعالى أن يسوّي بين خلقه، وأن يذيق الغني مس الجوع والألم ليرقّ على الضّعيف ويرحم الجائع».

عن زرارة عن الصادق عليه السلام قال: «لكل شيء زكاة وزكاة الأجساد الصّيام».

عن محمد بن سنان عن أبي الحسن الرضا عليه السلام فيما كتب إليه من جواب مسائله: «علة الصوم لعرفان مسّ الجوع والعطش، ليكون العبد ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً صابراً ويكون ذلك دليله على شدائد الآخرة مع ما فيه من الانكسار له عن الشهوات واعظاً له في العاجل، دليلاً له في الآجل، ليعلم شدّة مبلغ ذلك من أهل الفقر والمسكنة في الدنيا والآخرة».

عن حمزة بن محمد أنه كتب إلى أبي محمد عليه السلام لم فرض الله الصوم؟ فورد الجواب: «ليجد الغني مسّ الجوع فيمن على الفقير». وفي رواية أخرى: أنه قال: «ليجد الغنيّ مضض الجوع فيحنو على الفقير».

عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال: «إنما أمروا بالصّوم لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلوا على فقر الآخرة، وليكون الصّائم خاشعاً ذليلاً مستكيناً مأجوراً محتسباً عارفاً صابراً على ما أصابه من الجوع والعطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الإمساك عن الشهوات ويكون ذلك واعظاً لهم في العاجل ورائضاً لهم في أداء ما كلفهم، ودليلاً لهم في الآجل، وليعرفوا شدّة مبلغ ذلك على أهل الفقر والمسكنة في الدّنيا فيؤدّوا إليهم ما افترض الله لهم في أموالهم»[1].

(١) الوسائل ج٧ص٢-٤ - الحر العاملي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

# كيف نستقبل شهر رمضان؟[١]

قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ كَما كُتِبَ عَلَى الَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٢].

يقع الكلام ضمن الدوائر التالية:

**الأولى**: مفاد هذه الآية ودلالتها على حقائقَ شرعية وتاريخية وتربوية.

**الثانية**: في الإجابة على السؤال التالي: كيف ينبغي استقبال شهر رمضان وكيف يمكن جعله مناسبة للتغيير؟

**الدائرة الأولى**: بالتدبر في الآية تنكشف أمامنا الحقائق الأربع التالية:

---

(١) خلاصة محاضرة ألقيت في منتدى الإمام الجواد عليه السلام بالقطيف في آخر جمعة من شعبان لعام ١٤٣٠هـ.

(٢) سورة البقرة آية: ١٨٣.

**الحقيقة الأولى**: إن الصيام فريضة إلهية واجبة وقد دلت الآية على هذا الحكم بصراحة ووضوح حيث عبرت عن ذلك بقولها: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ فبتعبير الكتب وذكر متعلقه اتفق الجميع على صراحتها في تشريع حكم الصيام وأنه الوجوب.

قال القطب الراوندي في كتابه (فقه القرآن) ج١ ص١٧٣: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ﴾ يقتضي الوجوب من وجهتين: أحدهما: ﴿كُتِبَ﴾ وهو في الشرع يفيد الإيجاب كما قيل في فريضة الصلاة. والثاني: ﴿عَلَيْكُمُ﴾ لأنه يبنى على الإيجاب أيضاً كقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ وإذا جُمع بينهما فالدلالة على الإيجاب أوكد.

وكون الصيام فريضة شرعية فهذا يعني أن لها حقيقتها الشرعية وحدودها وضوابطها من حيث شروط الوجوب والصحة وغير ذلك كما لا يخفى.

**الحقيقة الثانية**: إن فريضة الصيام ليست من اختصاصات هذه الأمة بل هي فريضة كانت سائدة وجارية في الأمم السابقة كذلك وهو ما يكشف عن أهميتها ومنزلتها في التشريع الإلهي عموماً. وهو المعنى الواضح بل الصريح من قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ فأصل الصيام كفريضة إلهية كان موجوداً في الحياة الدينية لمن تقدم على هذه الأمة من الأمم السابقة وليست الآية في معرض البيان لأكثر من ذلك على ما هو الظاهر منها.

قال الشريف الرضي في رسائله: «فأخبر بأن الصوم

المكتوب علينا نظير الصوم المكتوب على من قبلنا وقد علم أنه عنى بذلك أهل الكتاب» أقول معقباً على كلامه قدس سره: أنه إذا ما علمنا بأن المراد بأهل الكتاب هم اليهود والنصارى والمجوس حق لنا السؤال عن وجه تخصيص الشريف الرضي قوله تعالى: ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ بأهل الكتاب دون سواهم إذ لم يظهر لنا وجهه إلا أن يُريد بأهل الكتاب في كلامه مطلق الرسالات الإلهية وهو خلاف الاصطلاح وما هو ظاهر من كلامه.

**الحقيقة الثالثة**: في الآية تنصيص على أهم العلل أو الحكم التي يمكن أن تتحقق في الحياة الفردية أو الاجتماعية من وراء التمسك بفريضة الصيام وليست تلك الحكمة الجامعة إلا التقوى. قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ويبدو ثمة اتفاق مقطوع به بين أهل العلم بأن هذا في الآية من باب الحكمة لا العلة المنصوصة مما تعارف بينهم من دوران الحكم معها وجوداً وعدماً.

والتقوى هي صفة نفسية سلوكية تتحقق بإتباع هدي العقل وحكم الشرع وهما الضمانة للسلامة من كل آفة.

ولا يخفى دور الصيام في تحصيل ذلك وإضافته للشخصية.

**الحقيقة الرابعة**: إن للصوم مدخلية قوية في تعميق روح الإيمان وترسيخ دعائمه في الشخصية وبالتالي بلورة الإرادة وصقلها وجعلها أكثر قوة وصلابة في وجه تحديات الحياة ومشكلاتها الكبرى.

حتى ورد في تفسير الصبر الوارد في قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ**﴾ بأنه الصيام[١].

والأمر هذا وان كان وجدانياً إلا أن توجيه الخطاب هنا للمؤمنين في معرض تكليفهم بفريضة الصيام فيه دلالة جلية على ثبوت هذه الحقيقة في العلاقة بين الصيام والإيمان ودور الصيام في ترسيخه وتشييد دعائمه!. قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ**﴾.

وقالت فاطمة الزهراء في خطبتها العصماء: «فرض الله الصيام تثبيتاً للإخلاص»[٢]. ولا يخفى على المتدبر ما وراء كلمة «تثبيتاً» من دلالة على المعنى المذكور.

**الدائرة الثانية**: كيف نستقبل ونجعل من شهر رمضان منطلقاً للتغيير؟

يمكن جمع أطراف الإجابة على هذا السؤال المزدوج في النقاط التالية:

**أولاً**: الاستعداد النفسي المسبق له وذلك بالالتفات إلى أهميته وقيمته وآثاره الدينية والحضارية.

وهو ما قد قام به نبي الإسلام في خطبته المشهورة التي

---

(١) انظر: غنائم الأيام ج٥ ص٢٨.

(٢) الوافي، ج٥، ص: ١٠٦٥ - الفيض الكاشاني.

ألقاها في أواخر شهر شعبان أي قبيل حلول الشهر الفضيل بأيام وكأنه أراد بذلك أن يهيئ نفسية المسلمين لاستقبال هذا الشهر العظيم. ومن جملة ما قاله ﷺ في خطبته تلك: «أنه قد اقبل عليكم شهر الله شهر الرحمة والمغفرة والرضوان شهر دعيتم فيه على ضيافة الله أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة..».

فينبغي الالتفات إلى معنى كون هذا الشهر شهراً استثنائياً كمناسبة إلهية وأن التعامل معه ينبغي أن يكون على هذا الأساس.

**ثانياً**: الإحاطة الضرورية بما لهذه الفريضة الدينية الهامة من أحكام شرعية مما قد ذكره الفقهاء في رسائلهم العملية الميسرة فالاطلاع على أحكام الصيام والتعرف على شروطه وحدوده من شانه أن يعطي المكلف البصيرة الواضحة والاطمئنان النفسي بأنه على الجادة في امتثاله الشرعي لهذه الفريضة.

ويزيد هذا الأمرَ أهمية وضرورة تأكيدُ الفقهاء على مسألة وجوب تعلم كافة المسائل التي يبتلي بها المكلفون في كل باب من أبواب الفقه[1].

**ثالثاً**: النظر في مقاصده وأهدافه كفريضة دينية تنطوي كسائر الفرائض الدينية الأخرى على الكثير من الحكم والمصالح والمقاصد العليا التي من شأن النظر فيها والبحث عنها والإحاطة

(١) لاحظ: التنقيح في شرح العروة الوثقى، ج١، ص: ٣٠١ - الخوئي السيد أبو القاسم الموسوي (ت ١٤١٣ هـ).

بها أن تجعل المكلفين أكثر وعياً بأبعاد ما هم ممتثلون له وقائمون به وهو ما يمكن تحقيقه باتِّباع الآليات التالية:

- التأمل الوجداني باعتبار أن الصوم تجربة شخصية لكل مكلف.
- النصوص الدينية كتاباً وسنة.
- النظر في أحوال الناس ومدى انعكاسات هذه الفريضة على عموم حياتهم.
- مراجعة بعض الكتابات والدراسات في هذا الشأن.

**رابعاً**: الاطلاع على الآثار الدينية والحضارية للصيام في نهضة الأمة وقدرتها على مواجهة التحديات الكبرى وذلك على ضوء التاريخ الإسلامي والتاريخ الحديث.

فعلى سبيل المثال:

استحضار وتأمل الأحداث الكبرى التي عصفت بالمسلمين الأوائل في مثل هذا الشهر وكيف أنهم استطاعوا بمعنوياتهم العالية أن يحققوا أكثر من نصر وفتح كما حدث لهم في معركة بدر الكبرى ويوم دخلوا مكة فاتحين ورايات النصر ترفرف على رؤوسهم.

وكلا الحادثتين قد وقعتا في شهر رمضان.

**خامساً**: الاستغلال الكامل لأجواء هذه المناسبة في إحداث التغييرات اللازمة في شخصياتنا كلّ بحسب وضعيته وأحواله وما يجده في نفسه من الضعف والحاجة.

فإن الشقي الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر الفضيل وهو لا يكون إلا بإضاعة هذه الفرصة التي لا تقدر بثمن.

ومن جملة السبل إلى ذلك ما يلي:

- تخصيص وقت أو أوقات للبرامج الروحية (كقراءة القرآن والدعاء والصلوات).
- تخصيص بعض الوقت في اليوم أو الليلة للمراجعة الذاتية ومحاسبة النفس وبالذات فيما يتصل بحساب الأولويات والشأن الشخصي كالعلاقات العائلية والاجتماعية وتربية الأولاد.
- المشاركة والمساهمة في إصلاح الشأن العام كل بحسب إمكانياته وظروفه ووقته كالحضور والدعم المعنوي والمادي وما أشبه ذلك.

**اقتراحان:**

وهنا أقدم الاقتراحين التاليين:

**الأول**: مدارسة الخطبة النبوية التي خطبها نبي الإسلام في آخر شهر شعبان وقبيل شهر رمضان فإنها الخطبة الأكمل فيما يتعلق بفضيلة هذا الشهر الفضيل وما ينطوي عليه من أسرار وحكم.

**الثاني**: إشاعة أجواء المجالس القرآنية ذات الصبغة التدبرية إن جاز التعبير فإنها الخير كله ومن شأنها أن تجعل المجتمع أكثر

ارتباطاً بالقرآن وبالتالي أكثر رشداً في وعيه وحركته.

وفي الختام ينبغي التأكيد على أنه لا ينبغي أن ننسى الدعاء الخاص لإمامنا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه الشريف وذلك بأن نوطد علاقتنا به في هذا الشهر الفضيل بالدعاء له والتوسل به واستلهام معاني الخير من نفحات وجوده المبارك.

**السبع الخصال:**

قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتساباً إلا أوجب الله تبارك وتعالى له سبع خصال:

**أولها**: يذوب الحرام في جسده.

**والثانية**: يقرب في رحمة الله عز وجل.

**والثالثة**: يكون قد كفر خطيئة آدم أبيه.

**والرابعة**: يهون الله عليه سكرات الموت.

**والخامسة**: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة.

**والسادسة**: يعطيه الله البراءة من النار.

**والسابعة**: يطعمه الله من طيبات الجنة»[1].

---

(١) من لا يحضره الفقيه ج٢ص٧٤ الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ).

# رمضان شهر الله

إن أول ما يستقبلك في شهر رمضان من جملة ما له من أوصاف مأثورة - هو أبرز تلك الأوصاف وهي صفة أنه (شهر الله) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَغُرَّةُ الشُّهُورِ شَهْرُ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ هُوَ شَهْرُ رَمَضانَ وَ قَلْبُ شَهْرِ رَمَضانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَ نُزِّلَ الْقُرْآنُ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ فَاسْتَقْبِلِ الشَّهْرَ بِالْقُرْآنِ»[1].

وعندما نمعن النظر في ذلك الوصف بقلوب مفتوحة وعقول مفكرة تنجلي أمامنا الحقائق الهامة التالية:

## الخير المطلق:

إن (الله) وهو مصدر الخير المطلق الذي أعطى كلّ شيء وجوده وأودع فيه هداه ﴿قالَ رَبُّنَا الَّذي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ

(١) الكافي، ج٤، ص: ٦٦ - الكليني ابو جعفر محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ).

هَـدى﴾[١]. وبالتالي أمّن له سـبل التكامل في الحياة وأداءَ رسـالته فيهـا – هـو الحكمـة الأولى مـن وراء الالتزام الكامـل والصحيح بهـذه الفريضة العظيم في هذا الشـهر الفضيـل وإن ترجمة ذلك لا يكـون إلا بالتوجه إلى الله والعودة له بل والانقطاع إليه فكراً وقلباً وسـلوكاً حتى لا نرى مع الله أحداً ولا يزاحمنا في حبه شـيء من حطام الدنيا ونعيمها الزائل لنكون بحق قد جسـدنا في شـخصياتنا أحد أهم معاني كون شهر رمضان هو (شهر الله) فلتكن كلّ لحظة مـن لحظاتنا فيـه من الله وإلى اللـه وفي الله ما اسـتطعنا إلى ذلك سبيلاً.

## مصدر التشريع:

وهو شهر الله لأن مصدر تشريع وجوب الصيام في هذا الشهر المبـارك هو الله تعالى حيث أوجبه (الصيام) على كل الأمم في كل الشـرائع وإن اختلفـت فيمـا بينهـا كيفيتـه ﴿إِنِ الْحُكْـمُ إِلاَّ لِلَّه﴾[٢]. ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ﴾[٣]. مما يدل على عظمته وأهميته في تكامل الشـعوب ورقي الأمم على أكثر من صعيد. فالصيام في هذا الشـهر العظيـم فريضة إلهية واجبـة على كلّ بالغ عاقل قـادر على الامتثال بالصيام فيه ومن ترك صيامه متعمداً من غير عذر شرعي وجب عليه بالإضافة إلى وجوب القضاء عقوبة الكفارة المقررة شرعاً.

---

(١) سورة طه آية ٢٠.

(٢) سورة يوسف آية ٦٩.

(٣) سورة البقرة آية: ١٨٣

## الصوم لي:

وهو شهر الله لأنه كما صرحت به بعض الأحاديث القدسية من أن الصوم لله وأنه تعالى قد خص نفسه بالإثابة عليه عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ الصَّوْمُ لِي وَ أَنَا أَجْزِي عَلَيْه»[١]. وفي ذلك تعظيم لشهر رمضان وبيان ما له وعليه من الفضل الجزيل وربما السبب في ذلك ما يتطلبه ويكون عليه الصائم من إخلاص النية التي هي المقوم الأول لجوهر الصيام حيث لا يطلع عليها إلا عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم[٢].

## شهر المغفرة:

وهو شهر الله حيث العناية الإلهية والرعاية الربانية التي أفاضت على هذا الشهر الشريف من معاني الرحمة والمغفرة والرضوان ما لا يعلمه إلا الله سبحانه تماماً كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته التي ألقاها على مسامع المسلمين عند هلال شهر رمضان حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم: «شهر المغفرة والرحمة والرضوان.. شهر دعيتم فيه إلى ضيافة الله.. أنفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة.. ودعاؤكم فيه مستجاب»[٣]. فإضافة اسم الله تعالى إلى هذا الشهر (شهر الله) تنبؤنا بأمثال هذه المعاني العظيمة

---

(١) كافي ج٤ ص٦٣. مصدر سابق

(٢) لاحظ لمعرفة المزيد من معاني الحديث القدسي مرآة العقول ج١٦ ص٢٠٠.

(٣) روضة المتقين. مصدر سابق.

الشأن والدالة على أن كلّ ما في هذا الشهر الفضيل من قيم الخير والعرفان والبركات فإنما هي رشحات من فيض الرحمة الإلهية التي وسعت كلّ شيء ولكنها خصت الصائمين بفنون الرحمة والمغفرة والرضوان.

## الصيام فريضة:

مما لا يخفى على أحد من المسلمين كونُ الصيام في شهر رمضان فريضة إلهية واجبة على كل بالغ عاقل قادر على الصيام فإلى جانب كون ذلك مما قد ثبت بضرورة من الدين حيث لا خلاف ولا إنكار فقد دلت على ذلك الآيات الصريحة والروايات الصحيحة مما هو مذكور بالتفصيل في مظانه من البحوث الفقهية الاستدلالية المفصلة. ولكن الأهم هنا ما قد تعنيهِ هذه الحقيقة الوجدانية لنا من دلالة في المعنى والتزام في العمل. والتأمل الدقيق في آفاق هذه الحقيقة (الصيام فريضة إلهية) ينتهي بنا إلى استحضار الحقائق التالية:

## معرفة أحكام الصيام

السعي الحثيث في سبيل التعرف على ما لهذه الفريضة من أحكام شرعية وحدود إلهية في الالتزام بها والامتثال إليها مما هو مذكور بالتفصيل الواضح والمبسط في ما يعرف بين الفقهاء بـ(الرسائل العملية) مما قد اعتاد الفقهاء المراجع على التصنيف فيه بذكر كلّ ما يمكن أن يبتلي به (المقلدون) من أحكام شرعية

في العبادات والمعاملات. وهي في الأعم الأغلب متوفرة ومتاحة في كلّ زمان ومكان فيه للمرجعيات الدينية حضور وامتداد.

فاقتناء رسالة عملية من هذا النوع من قبل المقلدين من شأنه أن يسهل لهم أمر التعرف على حدود وأحكام فريضة الصيام بحسب فتاوى وأحكام من يقلده من الفقهاء وهو ما سيجعل امتثالهم للأمر الإلهي بالصيام في هذا الشهر ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ على الوجه الصحيح والأكمل وضمن حدود الشريعة الغراء. وقد ذُكرتْ أحكام الصوم مفصلة في الرسائل العملية (الفتوائية) في الباب المخصص لها والمعنون بـ(باب الصوم). ومن الواضح بأن الجهل بأحكام الصيام ولاسيما الأهم منها مما قد يبتلي به المكلفون - قد يعرض الصيام لأخطاء واشتباهات من شانها أن تنتهي به إلى أن يُحكم عليه بالبطلان. فلابد من الإحاطة بها بالمقدار المناسب مما يجعل عملية الصيام أكثر حضوراً في وعي المكلف من جهة وأكثر تحصناً من الأخطاء المبطلة من جهة أخرى.

## الإخلاص في الصيام:

ومادام الصوم فريضة إلهية عبادية فلابد من الالتفات -كما هو الحال في كلّ الفرائض المعنونة بالعبادية- إلى أن نية القربى فيها من شروط صحتها إذ إنه لا عبادة بلا نية فلا امتثال حقيقة للأمر الإلهي بالصيام من دون ذلك القصد والداعي. ومن المؤكد

بأنه لتحقق النية في الصيام لا يحتاج المكلف إلى أكثر من كونه ملتفتاً لمعنى إتيانه فريضة الصيام قربة لله تعالى بالامتثال لأمره بالصوم في هذا الشهر الفضيل فلا وجوب بل ولا استحباب في التلفظ بها أو إخطارها على القلب. فالنية في حقيقتها وهي أمر بسيط - ليست بأكثر من كونها الداعي إلى الفعل والباعث عليه والمحرك له وهو ما يمكن التنبه له ذاتياً بكون المكلف ملتفتاً إلى أنه يريد الصوم بحيث لو سأله أحد عما هو عازم عليه لأجابه فوراً وبلا تردد: أريد الصيام. وقد ذكرت أحكامُ النية في (الرسائل العملية) ومن السهولة بمكان الإطلاع عليها والإحاطة بها.

## حكمة الصيام:

ولأن الفرائض الإلهية -والصيام منها- تنطوي في مؤدياتها على (حكم وقيم) نوعية وشخصية حيث تكمن وراءها مصالح معنوية وجسدية فردية واجتماعية وهو ما عبر عنه في كلمات الفقهاء (بتبعية الأحكام للمصالح والحكم) - فإن الالتفات إلى ما تنطوي عليه فريضة الصيام من حكم معنوية (التقوى) ومصالح صحية نفسية وجسدية وذهنية من شأنه أن يعمق روح الاهتمام بهذه الفريضة ويجعل المتلبسين بها والملتزمين بها أكثر وعياً بأهميتها وحرصاً على فوائدها الجوهرية. ومن هنا تأتي أهمية التدبر في أبعاد ومداليل فريضة الصيام وما لها من آثار متنوعة ومتعددة على الفرد والمجتمع والأمة وذلك من خلال النظر الطويل في (الآيات القرآنية والأحاديث المأثورة) التي تحدثت بشكل أو آخر عن

علل تشريع الصيام وما له من فلسفات وحكم ومصالح. ولا أقل من قراءة كتاب أو كتيب قد تناول هذا الجانب من فريضة الصيام حيث أبان بعض أسراره وألقى الضوءَ على بعض فوائدِهِ ونتائجه وثماره.

## قدسية شهر الصيام:

إن كون الصيام (فريضة إلهية) يحملنا نحن المكلفين! على وجه الخصوص إلى جانب المحافظة على حدودها الشرعية وقيمها الحكمية - مسؤولية الاهتمام بها وتقديسها وإحاطتها بكلّ رعاية واهتمام بالغينِ وذلك بالمزيد من الرقابة على الذات وضبطها ومحاسبتها وتقييدها بكل الآداب والسنن التي من شأنها أن تجعلنا في أعلى درجات الاحتياط والحساسية في التعامل مع أجواء هذا الشهر وما له من حرمة ومكانة إلهية وهو ما سيتكفل بتحصيننا من السقوط - والعياذ بالله - في إشكاليات أخلاقية وشرعية من قبيل الهتك لحرمته بالتساهل فيه والتسيب في التقيد بالآداب الإسلامية. إن لهذا الشهر الفضيل حرمة عند الله سبحانه ويا لها من حرمة ومكانة وشأناً[1]. فلابد من الالتفات إليها والشعور العميق بها والتقيد بكل ما من شأنه أن يحفظها ويحافظ عليها بل ويجنبنا كل ما من شانه أن يخدشها أو يهددها بكل منافٍ. ولعظمة ما لشهر الصيام من حرمة ومكانة عند الله تعالى وجدنا الفقهاء

(١) ورد عنوان (حرمة شهر رمضان) في حديث عن الإمام الصادق ذكره الكليني في الكافي ج٤ ص١٣٤.

الكرام قد جعلوا هذا المبدأ منشأ للكثير من الأحكام الشرعية كوجوب الإلزام أو حرمة الفعل أو الترك فيما لو استلزم القولُ أو الفعل معارضة لهذا المبدأ وهتكاً لحرمة هذا الشهر الشريف. إن المحافظة على حرمة هذا الشهر تكليف مستقل من جملة ما ينبغي الالتزام به من أحكام في شهر الصيام تماماً كما هو الحال بالنسبة لكل الفرائض الإلهية التي لا يجوز بأي حال كان الإتيان بما يؤدي إلى هتكها والاستنقاص من حرمتها الإلهية.

## كيف نصوم؟

يتمثل الصيام الشرعي (ما هو مطلوب من المكلفين بأن يكونوا عليه في شهر الصيام) بكفّ النفس عن المفطرات المحددة في الشريعة مما يُعدّ تناولها أو تعاطيها عمداً - في الجملة - سبباً وموجباً لبطلان الصوم. وهي في مجموعها لا تعدو ما يلي:

«- الأكل والشرب

- الكذب على الله أو رسوله صلى الله عليه وآله أو أحد الأئمة عليهم السلام وتلحق بهم على الأحوط الأولى فاطمة الزهراء عليها السلام وسائر الأنبياء وأوصياؤهم عليهم السلام.

- الارتماس في الماء (على رأي المشهور)

- الجماع الموجب للجنابة.

- الاستمناء بكل وسيلة.

- البقاء على جنابة حتى يطلع الفجر.

- إدخال الغبار أو الدخان الغليظين في الحق.
- القيء ولو للضرورة.
- الاحتقان بالماء أو بغيره من المائعات ولو للضرورة»[١].

فمتى ما تم من المكلف ترك هذه المفطرات بنية الامتثال الإلهي في الصيام من طلوع الفجر إلى الغروب الشرعي بزوال الحمرة المشرقية -المشهور- كان من الناحية الشرعية ممتثلاً للأمر الإلهي بالصيام وكان صائماً وكان صومه مخرجاً له عن عهدة التكليف بلا شك ولا ريب.

ولكن السؤال الأهم هنا هل أن الصيام بما له من حكم وعلل ومصالح يمكن أن يتحقق فقط بهذا المقدار من الالتزام مما قد حددته الشريعة بترك المفطرات أم أن ثمة معنى أوسع وأعمق قد دعا له القرآن وبينته الأحاديث على طريق جعل الصيام مدرسة تربوية للروح والخلاق والجسد ولكلّ من الفرد والمجتمع والأمة؟!. وليس من شك في أن المطلع على روح الدين والعارف بمقاصد الشريعة يفهم بعمق بأن للصيام معنى أوسع وأشمل وأعمق بكثير مما قد يتبادر إلى الأذهان بمجرد ملاحظة عنوان (مفطرات الصيام) وإن الكفّ عنها مصحح لصوم الصائمين.

إن التدبر في مجمل الآيات القرآنية والأحاديث المأثورة في موضوع الصوم والصيام يجعلنا ننتهي إلى مفهوم عن (فريضة

(١) المسائل المنتخبة ص٢١٩-٢٢٤.

الصيام)هو الأكمل فيما يمكن الإشارة إليه ضمن المحددات التالية:

## الصوم مدرسة تربوية:

الصوم مدرسة لتربية الروح وتنمية التقوى فيها وتقوية الإرادة بها وتلك هي أعلى درجات الحكمة من الصيام وأما ترك تلك المفطرات وكفّ النفس عنها فهو وإن كان مما لا يتحقق الصوم الشرعي إلا به إلا أنه ليس بأكثر من إحدى تلك الوسائل الجامعة (المنصوصة) على طريق تحديد تلك الأهداف وبلوغ تلك التطلعات واكتساب تلك الملكات السامية ومن صام ولم يحرز منها شيئاً فليس له من صيامه إلا الجوع قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ وَ كَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا الْعَنَاءُ حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَ إِفْطَارُهُم»[1]. وبالتالي فإنه لم يصب من الصيام إلا قشوره من دون أن يدرك اللباب أو يحقق المرام من وراء تشريعه في القرآن والإسلام.

## صوم الجوانح:

من هنا فلا يكفي أن تصوم (الجوارحُ) من دون أن يصوم في أعماق الإنسان ما هو أعظم خطراً منها وأجل قدراً وهي (الجوانح) التي تشكل جوهر الشخصية وأصولها وأسسها والمحرك لما

(١) بحار الأنوار ج٩٣ص٢٩٤.

يكون عليه الفكر في منهجياته والنفس في توجهاتها والسلوك في أنماطه من هنا ينبغي التوجه في الصيام الحقيقي الإلهي المثمر والموصل بالشخصية إلى آفاق تكاملها المعنوي - إلى النفس بأن تزكى وتهذب وإلى الفكر بأن ينظم ويوجه وإلى الروح بأن ينمى فيها مواهب الخير وتحصن من نوازع الشر والطغيان لأن الصيام أكبر من أن يطلب لذاته من دون أن تكون له مقاصد معنوية وآداب أخلاقية ومعارف ربانية حتى لا يُنظر فيه إلا إلى ترك اللذات الجسدية والشهوات الحسية، وكفى في هذا حجة ما قد ورد في آية الصيام من تعليل له بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ فتدبر!.

## الرقابة الذاتية:

أن نفرض على أنفسنا خلال هذا الشهر رقابة صارمة فيما نفكر فيه وما يختلج القلوب من خواطر وما ينبغي أن نتطلع إليه وما نكون فيه من علاقة روحية بالله والتزام ومعاملة مع الناس وتعاطي مع الأشياء مما حولنا وذلك كله على طريق اكتساب ملكة التقوى والطهارة والفاعلية والجدية فإن شهراً من الصيام بهذه الكيفية من الرقابة والمحاسبة من شأنه أن يرتقي بالشخصية درجاتٍ ودرجات لكي تنال كلّ تلك المكاسب الروحية والأخلاقية والسلوكية بل وأكثر ما دام كلّ من الفكر والإرادة في حركة جادة في هذا الاتجاه الصحيح. ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[1]. عَنْ أَبِي

(١) سورة ق آية ١٨.

الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِنْ عَمِلَ حَسَناً اسْتَزَادَ اللَّهَ وَ إِنْ عَمِلَ سَيِّئاً اسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْهُ وَ تَابَ إِلَيْه»[1].

(١) وسائل الشيعة ج١٦ص٩٥ - الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي (ت ١١٠٤).

# الفصل الثاني

## الصيام الشروط والموانع

- مخاطر على الطريق
- شروط قبول الصيام

# مخاطر على الطريق!

شـهر رمضان مناسـبة دينية عظيمة من شـأنها أن تحدث في الشخصية تحولاً وتغيراً كبيرين باتجاه المزيد من الطهارة المعنوية والوعـي الفكـري والانضباط السـلوكي. من هنـا ورد في الخطبة النبوية التي ألقاها نبي الإسـلام صلى الله عليه وآله وسلم على مسامع المسلمين قبيل حلول الشـهر - قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «فإن الشـقي من حُرم غفران الله في هذا الشـهر العظيم»[1]. كيف لا والشياطين مغلولة وأبواب السماء مفتحـة وإن كلّ شـيء في هذا الشـهر يفيض بعبـق المغفرة وأريج الرحمة وشـذا الرضوان هذا كله شريطة أن يكون ثمة توجه فكري وإرادة جـادة نابعـان من أعمـاق أرواحنا على أن نحـدث ما ينبغي إحداثه في شـخصياتنا من إصلاح الفاسـد منهـا وتكملة النواقص والرقي بها إلى أعلى درجات الفضيلة.

بـل والحـذر كلّ الحـذر من كلّ ما من شـأنه أن يحـول بيننا وبيـن بلوغ ما نتمنى من تكامل وفضيلة في أيام وليالي هذا الشـهر

(١) بحار الأنوار ج٩٣ص٣٥٦.

التي هي أفضل الأيام والليالي على الإطلاق «أيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات»[١].

ولكن ما هي تلك المخاطر والمعوقات التي قد تفوت علينا فرصة الاستفادة الكاملة من أجواء هذه المناسبة الدينية العظيمة؟ وكيف يمكن أن نحصن ذواتنا من أخطارها المحدقة بكل واحد منا؟!.

## اللامبالاة بالشهر:

اللامبالاة بالشهر الكريم ومساواته في المعاملة مع بقية شهور السنة وتجاهل ما هو عليه من عظمة وخصوصيات قد جعلت منه بنص عبارة النبي العظيم ﷺ أفضل الشهور عند الله: «وهو عند الله أفضل الشهور»[٢]. وهي دالة على أفضليته على كلّ الشهور في المعايير الإلهية وإن الله تعالى شاء له أن تكون له هذا المكانة والقدسية. هذا ما لم تصل درجة اللامبالاة إلى مستوى الهتك لما لهذا الشهر العظيم من حرمة ومكانة ومنزلة وإلا فإن حالة اللامبالاة هذه ستكون من المحرمات المؤكدة بلا خلاف.

وكيف لا يكون كذلك وله من الخصوصيات ما لا يعلمها إلا الله تعالى حيث (نزول القرآن) و(ليلة القدر) و(تنزل الملائكة والروح) و(تفتح أبوب السماء بالرحمة والمغفرة والرضوان) وإن

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.

(الشياطين مغلولة) أضف إلى ما فيه من مناسبات دينية وتاريخية عظيمة قد شهدها تاريخ الإسلام والقرآن كمعركة بدر الكبرى[١].

## الجهل بالحِكم

الجهل بما ينطوي عليه هذا الشهر من علل وحكم ومصالح معنوية وصحية فردية واجتماعية وهو الشهر الذي جعله الله تعالى محطة مراجعة وتزود لكل المكلفين من أبناء هذه الأمة.

إن الدخول لأجواء الشهر الفضيل من دون معرفة مناسبة بشيء من ذلك من شانه يقلل كثيراً من فرص الاستفادة منه وربما انتهى بصاحبه -والعياذ بالله- إلى أن لا يكون حظه من الصيام إلا التعب والنصب. من هنا كان للمعرفة بحِكَم الفرائض الدينية وفلسفاتها أهميته في النصوص القرآنية والروائية لما للوعي بذلك من أثر كبير وعميق في (الفكر والقلب) وبالتالي على حسن الامتثال وعظيم الاستفادة من مزاولة تلك الفرائض القائمة أساساً على المصالح والحكم الواقعية.

ومن أبرز حكم الصيام تنمية روح التقوى وصقل الإرادة والانقطاع إلى الله ومواساة الفقراء والإحساس بقيمة الأمة الواحدة وتنقية الأجسام من كل ما قد علق بها من ترسبات ضارة خلال السنة.

---

(١) يأتي الحديث عن المناسبات الرمضانية في فصل مستقل.

فينبغي التنبه لكلّ ذلك والحذر من الجهل به أو التجاهل عنه فإن في الالتفات إليه واستحضاره أثراً كبيراً على فاعلية الروح وتوثب الإرادة أثناء الصيام والإتيان به.

## عدم استحضار الحاجات:

عدم استحضار الحاجات الخاصة والشخصية مما يريد كلّ صائم تحقيقها ونيلها والحصول عليها خلال الشهر الفضيل مما قد يقلل من فرصة الاستفادة من أجواء هذا الشهر الكريم على الوجه الأفضل ولأن الناس ليسوا سواسية في حاجاتهم ومطالبهم الروحية والمعنوية والحياتية وكذا ما قد يكتنف الشخصية من نواقص وعيوب لذلك فمن الضروري جداً وقبل الدخول في أجواء شهر رمضان المبارك أن تحدد تلك المطالب وتشخص تلك النواقص ومن ثم إدراجها ضمن خطة واضحة وبرنامج محدد للعمل على تحقيقها وتحصيلها واكتسابها من خلال أجواء شهر رمضان وما له من خصوصيات وما فيه من روحانية وعرفان.

إن الدخول في شهر رمضان بمعرفة واعية ومحددة بأولوياتنا وحاجاتنا الفكرية والروحية والأخلاقية من شأنه أن يسهل علينا سبل الهداية إليها وبالتالي إمكانية تحقيقها على أحسن وجه.

إذاً ما علينا إلا أن نحدد ما نريد تحقيقه خلال هذه الشهر العظيم لكي ننطلق بعد ذلك في رحاب أجوائه الروحية المميزة والمعطرة بآيات الذكر الكريم وصالح الدعاء.

## التراخي والتسويف:

التراخي في استثمار هذه الفرصة العظيمة وما تنطوي عليه من إمكانية في الارتقاء الروحي والرشد الفكري والتقويم السلوكي وهو -التراخي- بحكم التسويف الذي من شأنه أن يضيع علينا أثمن الفرص الذهبية في التربية والتقدم والانجاز لا لشيء إلا لضعف الإرادة أو عدم الشعور بأهمية الفرصة المتاحة أو لغلبة روح الراحة أو لأي سبب من الأسباب المثبطة للهمم والملجمة للروح عن المسارعة في الخيرات والمسابقة إليها. قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام: «كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ يَعِظُهُ: ... أُوصِيكَ وَ نَفْسِي بِتَقْوَى مَنْ لَا تَحِلُّ مَعْصِيَتُهُ وَ لَا يُرْجَى غَيْرُه فَتَدَارَكْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِكَ وَ لَا تَقُلْ غَداً أَوْ بَعْدَ غَدٍ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ بِإِقَامَتِهِمْ عَلَى الْأَمَانِيِّ وَ التَّسْوِيفِ حَتَّى أَتَاهُمْ أَمْرُ اللَّهِ بَغْتَةً وَ هُمْ غَافِلُونَ فَنُقِلُوا عَلَى أَعْوَادِهِمْ إِلَى قُبُورِهِمُ الْمُظْلِمَةِ الضَّيِّقَةِ وَ قَدْ أَسْلَمَهُمُ الْأَوْلَادُ وَ الْأَهْلُونَ فَانْقَطِعْ إِلَى اللَّهِ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ مِنْ رَفْضِ الدُّنْيَا وَ عَزْمٍ لَيْسَ فِيهِ انْكِسَارٌ وَ لَا انْخِزَالٌ أَعَانَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ عَلَى طَاعَتِهِ وَ وَفَّقَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ لِمَرْضَاتِه»[1]. فلكيلا تمر هذه المناسبة الإلهية العظيمة من دون استثمارها على الوجه الأفضل فلابد من شحذ الهمم وعقد العزم على استثمارها بكلّ ما أوتينا من قوة التخطيط والبرمجة والانضباط بالوقت وتوظيف كل ذلك لكل ما نحن بحاجة إلى التطلع إليه وتحقيقه في هذا الشهر

(١) الكافي، ج٢ ص: ١٣٧.

الفضيل من تأدية فريضة الصيام وتهذيب النفس وتنوير الفكر وتقوية أواصر العلاقات وإنجاز ما لم نوفق إلى إنجازه فيما مضى من سني أعمارنا.

إن التراخي في استثمار فرصة هذا الشهر فيما ينبغي القيام به لن تنتهي بأقل من الحرمان والخسران والندامة في مناسبة تصنع المعجزات وتحول المستحيل إلى أسهل الممكنات لما يكتنفها من خير وما يحيط بها من بركة. وهنا ينبغي التنبه والإعداد والاستعداد لما يشكل الذروة في هذه الفرصة الإلهية العظيمة حيث ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر والتي تتنزل فيها الملائكة والروح وفيها يفرق كلّ أمر حكيم وتقسم الأرزاق وتكتب الآجال ويستجاب الدعاء.. ومن كل ذلك يمكن أن نفهم أبعاد ما قد قاله نبي الإسلام في خطبته الشعبانية التي ألقاها قبيل شهر رمضان حيث قال ﷺ: «الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم». فمتى ستُنال المغفرة إذا لم تُنلْ في شهر المغفرة والرحمة والرضوان؟! وهل إلى ذلك من سبيل غير المثابرة في العمل والاجتهاد في الطاعات؟!.

# شروط قبول الصيام

الشروط في العبادات (في كلّ عبادة) نوعان:

**الأول**: شروط الصحة.

**والثاني**: شروط القبول.

وشروط الصحة ما يتوقف صحة العبادة على توفرها في العمل العبادي بينما شروط القبول هي ما لا يُقبل العمل إلا بتوفرها فيه وهي في مجموعها أعم من أن تكون في العمل نفسه والصادر عنه وما هو عليه من قصد وأحوال. وعلى الرغم من أن لكلّ واحد من هذين النوعين من الشروط أهميته في حد نفسه إلا أن شرط القبول هو الأهم بلا منازع كما أشارت إلى ذلك الأخبار وأمرت به وأكدت عليه من قبيل قول الإمام علي عليه السلام: «كونوا على قبول العمل أشد عناية منكم على العمل»[1].

---

(١) سفينة البحار ج٤ ص٣٧٣ - الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت١٤٠٥هـ) - مؤسسة النشر الإسلامي - قم.

وهي وإن كان موضوعها (العمل) بحسب الظاهر أعمّ من العبادي إلا أن انطباقها عليه أولى كما لا يخفى.

كما أن في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1]. دلالة على هذا المعنى ولو إيماء حيث ذكرت صراحة الشرط الجامع في قبول الأعمال ألا وهو (التقوى) وذلك أما لكونها المرجعَ لكافةِ شروطِ قبول الأعمال حيث تصدر عنها وتعود إليها بالنتيجة وأما لكون التقوى هي الأهم من بينها على الإطلاق وأما لأن ما دونها من الشروط لا يقبل إلا بشرط توفرها هي.

هذا كله بشكل عام وبالنسبة لكلّ عبادة كما هو واضح ولكن ماذا عن تطبيق هذه الكبرى على ما نحن فيه من البحث في (شروط قبول الصيام؟) هذا مع التنبيه إلى أن شروط القبول تشارك شروط الصحة بمعنى شمول الأولى للثانية دون العكس لما هو معلوم من إمكانية صدق الصحة على العمل من دون ضرورة كونه مقبولاً.

وأهم ما ينبغي التذكير به من شروط قبول الأعمال بعد (التقوى) التي هي المرجع أو الأساس أو الأهم في هذا الصدد كما اشرنا – هو ما يلي:

## الإخلاص في الصيام:

وحقيقته الإتيان بـ(العمل العبادي) بدافع التقرب إلى الله

---

(١) سورة المائدة آية ٢٧.

تعالى لمكان الأمر به فقط من دون ملاحظة أي من الاعتبارات الأخرى مهما كان لونها أو شكلها.

ففي مواعظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود: «يا بن مسعود، إذا عملتَ عملاً فاعمل لله خالصاً، لأنه لا يقبل من عباده إلا ما كان خالصاً، فإنه يقول: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾[١].

## الكيفية الشرعية:

الإتيان بالعمل العبادي على وجهه الذي أمرنا الله تعالى به من حيث الشروط والكيفية لما هو معلوم من أن الله يريد من الخلق أن يعبدوه من حيث يريد لا من حيث يشتهون هم. والحجة الجامعة على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٢]. وهو شامل لكلّ ما هو من الدين بما فيها الفرائض ومنها الصيام الذي لا تخفى ما له من حقيقة شرعية جملة وتفصيلاً فلا بدّ لقبوله من الإتيان به كما أمر الله تعالى بما له من ضوابط وحدود. ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَ مَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٣].

---

(١) مستدرك سفينة البحار ج٣ص١٤٧. مصدر سابق.
(٢) آل عمران آية ٨٥.
(٣) سورة البقرة آية ٢٢٩.

## إخراج زكاة الفطرة:

إخراج زكاة الفطرة عن نفسه وعن كلّ من يعيله في ليلة العيد صغاراً كان من يعيلهم أو كباراً على حد سواء فلقد ورد في صحيحة أبي بصير وزرارة قالا: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن من تمام الصوم إعطاء الزكاة يعني الفطرة كما أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله من تمام الصلاة لأنه من صام ولم يؤدِ الزكاة فلا صوم له إذا تركها متعمداً.. إن الله عز وجل قد بدأ بها قبل الصلاة فقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾[1]. وكذا الخروج عن عهدة ما لله تعالى والناس من حقوق معنوية أو مادية قد اشتغلت بها الذمة على نحو الإجمال أو التفصيل!.

## المسارعة في الطاعات:

المسارعة في الطاعات والاجتناب عن المعاصي لما لكل واحد منهما إيجاباً وسلباً في قبول الأعمال وردها أو إحباطها وهو مبدأ عام يطرد في كل العبادات -والصوم واحد منها- في العلاقة بين قبولها أو ردها وما هو عليه المرء من طاعات أو معاصي. وفي الاستناد إلى مدلول الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ كفاية بما لها من منطوق ومفهوم على حد سواء فالتقوى سبب قبول بينما كل ما يخالفها لن يكون بأكثر من سبب مخالف في النتيجة

(١) غنائم الأيام ج٤ ص٢٢٦- الميرزا أبو القاسم القمي (١١٥٢هـ-١٢٣١هـ) - مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

فالمعاصي سبب مانع بلا ريب. وكذا ما نجده في أمر الصلاة من توقف قبول الأعمال على قبولها حيث ورد عن أبي جعفر (الإمام الباقر) عليه السلام قال: «إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة فإن قبلت قبل ما سواها..»[1].

هذه بعض شروط قبول الصيام وقد لاحظنا إن بعضها عام يشمل الصيام وغيره من العبادات والطاعات وبعضها خاص بالصيام من دون أن نغفل بطبيعة الحال عما قد صرحت به بعض الأخبار في نفس السياق من توقف قبول الأعمال مطلقاً على الإيمان بكل متعلقاته المأمور به في النصوص القرآنية والروائية. فتدبر.

(١) رسائل الشهيد الثاني ص١٠٨ - الشهيد الثاني (ت٩٦٦هـ) منشورات مكتبة بصيرتي - قم.

# الفصل الثالث

# أولوياتنا في شهر الصيام

- البرنامج الروحي
- البرنامج الفكري الثقافي
- البرنامج الاجتماعي
- أولوياتنا في شهر الصيام

# أولوياتنا في شهر الصيام

بحق إن (شهر رمضان) هو شهر استثنائي بكلّ ما تحمله هذه الكلمة من معنى وذلك لما له من خصائص قيمية فريدة وأجواء روحانية واجتماعية خاصة حتى غدا عند الله سبحانه أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام ولياليه أفضل الليالي وساعاته أفضل الساعات كما سمعنا ذلك فيما مضى من الخطبة الشعبانية التي شنف بها نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم أسماع المسلمين الأوائل قبيل أن يهل عليهم الشهر الفضيل.

وإذا كان الأمر كذلك وهو كذلك بلا ريب فكيف ينبغي أن ننظم أولوياتنا الروحية والتربوية في هذا الشهر العظيم للخروج بنتائج طيبة وثمار رائعة خلال ثلاثين يوماً من الصيام؟.

إن ذلك يتطلب خطة عمل (خارطة طريق) وبرنامجاً محدداً وخارطة ممنهجة نحدد من خلالها وفيها ما ينبغي أن نكون عليه في هذا الشهر الشريف في (اهتماماتنا وأولوياتنا) وهي وإن كانت

تختلف قليلاً أو كثيراً باختلاف حاجات الأفراد وما لهم من خصوصيات وما هم عليه من أولويات إلا إن القاسم المشترك (الجامع) بينهم يمكن تحديده في الأولويات التالية:

### ١- البرنامج الروحي:

الروحانية هي السمة الأبرز لأجواء شهر رمضان حيث تلقي بظلالها المباركة على مختلف أبعاد هذه المناسبة الإلهية الكريمة ويكفي لإدراك هذه الحقيقة الواضحة شيء من الالتفات الوجداني لما هي عليه ذواتنا في هذا الشهر وما نشهده من حولنا من توجه لله ورغبة في العبادة والطاعات ونفور عن المعاصي وإقبال على الألفة والمحبة والمودة بين أفراد الأمة الإسلامية الواحدة.

لكن هذه الأجواء المفعمة بالروحانية والخشوع والسكينة ستذهب أدراج الرياح ما لم تجد لها منا قلوباً مفتوحة وعزيمة ماضية على الاستفادة منها وتوظيفها لصالح ما نتطلع إليه من رقي معنوي وتطلع روحي.

ولا سبيل إلى شيء من ذلك إلا بالتوجه الأكيد لاستثمار أجواء هذه المناسبة الرمضانية من خلال برنامج روحي متكامل نرسمه لنا ونسير على معالمه في مرحلة تاريخية قد تكالبت البشرية فيها على المادة حتى أنست الكثير منها ذكر الله والتوجه إليه بالعبادة والطاعات فإذا بالأمراض الروحية والأخلاقية والنفسية تنتشر انتشار النار في الهشيم حيث القلق والضجر والأزمات

النفسية الحادة حتى عدت (الكآبة) مرض العصر.

وذلك وإن كان له أكثر من عامل وسبب إلا إن السبب الأول بلا منازع هو الابتعاد عن الله عز وجل والإعراض عن مناهجه الإلهية وشرائعه الربانية في إدارة الحياة وقيادتها. قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[1]. وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

وليس من شك بأنه ليس ثمة ما هو أنسب من شهر رمضان للعودة إلى الله والإنابة إليه والعمل على ترسيخ وتعزيز حالة التوجه الروحي في الأنفس الظمأى إلى ذكره وعبادته وطاعته أوليس هو أفضل الشهور وأعظمها حرمة؟ فكيف لا يكون كذلك؟!.

من هنا ينبغي أن نجعل من أولوياتنا في هذا الشهر الفضيل أن نصلح ما بيننا وبين الله بالعودة إليه والإنابة ومتى وفقنا لذلك سهل علينا بلوغ كلّ ما نتمناه ونتطلع إليه من أمور دنيانا وآخرتنا قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]. وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من أصلح فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ أصلح الله تبارك وتعالى فيما بينه وبين

(١) سورة طه آية ١٢٨.
(٢) سورة التوبة آية ١٩.
(٣) سورة العنكبوت آية ٦٩.

الناس»[١]. وعلى هذا الطريق ينبغي التوجه للمفردات التالية:

## إعلان التوبة:

إعلان التوبة مع الله وتجديد العهد معه في الاستقامة على دينه والتمسك بحدود شريعته والوفاء له بكلّ ما له من حقوق بعون منه تعالى وتوفيق فإنه تعالى يحبّ التوابين ويحب المتطهرين. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٢].

## تأدية الحقوق:

الخروج مما لله والناس من حقوق وواجبات ومظالم بقضائها ووفائها وردها لهم والتصافي أو التصالح معهم بالمبادرة إلى ذلك وعدم التسويف.

## الالتزام بالمستحبات:

الالتزام قدر الإمكان بتعاليم الدين (المستحبة) في الإتيان بما قد جعلت لليالي وأيام هذا الشهر من أعمال عبادية كالصلاة والدعاء وقراءة القرآن والصدقة وأذكار مما يمكن العثور عليه في كتب الأدعية والزيارة «وَمَا يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّافِلَةِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ إِذاً سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَ بَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَ لِسَانَهُ

(١) الكافي ج٨ص٣٠٧.
(٢) سورة البقرة آية ٢٢٢.

الَّـذِي يَنْطِـقُ بِهِ وَ يَـدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَـا إِنْ دَعَانِي أَجَبْتُهُ وَإِنْ سَـأَلَنِي أَعْطَيْتُه»[١].

## محاسبة النفس:

تخصيـص وقـت يوميـاً ولـو كان قصيـراً لمراجعـة الـذات ومحاسـبتها فيما هـي عليه من نقاط ضعف وقوة فـي العلاقة بالله تعالى والناس والعائلة والذات تصحيحاً للحال وتقويماً للأحوال.

قال الله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ**﴾. وهي إشارة إلى المحاسبة على ما مضى من الأعمال.

وجاءه ﷺ رجل فقال: يا رسول الله أوصني، فقال ﷺ:

أمُسْـتَوْص أنـت؟ قـال: نعم، قـال ﷺ: إذا هممـت بأمر فتدبّر عاقبته، فإنْ كان رشـداً فأمضه، وإنْ كان غيّاً فانته عنه. وقال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا»[٢].

هذا وينبغي أن نضع نصب أعيننا بأن كلّ شيء قائم بالله في وجـوده وبقائه وما هو عليه من أحـوال وما هو إليه صائر ومن كان مـع الله كان الله معه وهو قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه وهو الرحمن الرحيم.

---

(١) الكافي ج٢ ص٣٥٣. مصدر سابق.

(٢) انظر: رسائل الشهيد الثاني ج٢ ص٨٠٩- زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (ت ٩٦٦هـ). بتصرف.

## ٢- البرنامج الفكري (الثقافي):

يمكن للمتدبر في فرائض الإسلام بشكل عام أن يلاحظ بوضوح مدى العلاقة القائمة بين الأمر بالامتثال لها وما لها من آثار وضعية على مختلف مناحي حياة الفرد والمجتمع والأمة وبالتالي فإن التشريع الإسلامي عموماً بما هو عليه في عباداته ومعاملاته ليس شيئاً منفصلاً في تأثيراته ونتائجه وثماره عن الحياة العامة للمسلمين خاصة والبشرية عامة.

ومن وجوه تلك العلاقة ما قد تفرزه تلك التشريعات من خلال الالتزام بها من وعي ديني ورشد حياتي وأثر ثقافي على المستويين الخاص الفردي والعام الاجتماعي. قال تعالى: ﴿**إِنَّ هَـذَا الْقُـرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّـرُ الْمُؤْمِنِيـنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيـرا**﴾[1]. ومنه الفرائض والحدود ولها ما له من الهداية وتكميل الشخصية.

وشهر رمضان هو من تلك الفرائض التي تطرد عليها هذه القاعدة فهو إلى جانب ما يبعثه في النفس من روحانية واطمئنان وسكينة يهيئ الروح والقلب إلى تلقي المعارف وإدراك الحقائق واستيعاب ما ينطوي عليه التشريع الإسلامي من حكم وقيم وأسرار.

وإذا كان أفضل الأعمال في هذا الشهر هو «الورع عن

(١) سورة الإسراء آية ٩.

محارم الله» كما قال الرسول الأعظم ﷺ في جوابه على سؤال علي عليه السلام بعد أن خطبهم الرسول ﷺ خطبتهم الشعبانية المشهورة - فإن هذا المعنى نفسه فيه تحريض قوي على طلب المعرفة والتفقه في الدين والتحلي بالثقافة الدينية اللازمة لما هو معلوم من أنه لا ورع ولا تقوى إلا بمعرفة بحدود الشريعة وضوابط الدين وإلا كيف يمكن أن يكون ثمة امتثال وطاعة من دون معرفة بالتكاليف أوامر أو نواهي وهل الامتثال إلا فرع العلم بالتكاليف؟. قال علي عليه السلام: «يَا كُمَيْلُ مَا مِنْ حَرَكَةٍ إِلَّا وَ أَنْتَ مُحْتَاجٌ فِيهَا إِلَى مَعْرِفَةٍ»[1].

هذا بالإضافة للكم الهائل من الأعمال المستحبة التي دُعي الصائمون للقيام بها في هذا الشهر الفضيل والتي تنتهي بالملتزم بها والممارس لها إلى أن يُعمل عقله إلى جانب قلبه وفكره إلى جانب عاطفته ووجدانه كما نجده في الحث على (قراءة القرآن والصلوات والأدعية والزيارات والأذكار المأثورة الكثيرة والمتنوعة) وهي جميعاً تفيض بالمعارف والقيم والحكم والرؤى والبصائر حيث تشكل في مجموعها وتنوعها وكثرتها وأصالتها مصادرَ علم إلهي ومنبعَ معارفٍ ربانيةٍ تنير العقول وتشحذ الهمم وتبعث في القلب روح الاطمئنان والسكينة.

وليس من شك في أنه لا يكفي تمريرها على اللسان لتحقيق

(١) مستدرك الوسائل ج١٧ص٢٦٧ - النوري: المحدث الميرزا حسين (ت ١٣٢٠هـ).

ما تختزله بين مضامينها من أنوار المعارف بل ينبغي التدبر فيها والتفقه في معاريض دلالتها وما فيها من إشارات ورموز دالة على حقائق دينية وقيم حضارية.

ومن هذا كله نفهم كيف يمكن أن نجعل من شهر رمضان مدرسة فكرية وثقافية تستنير فيه العقول بهدى الوحي وأنوار الرسالة وهل ثمة أعظم حاجة من الرشد الفكري بالنسبة للأمة والأجيال؟! وهل ثمة ما هو أهم من الحاجة إلى رؤية واضحة تنير الدرب وتستشرف المستقبل؟!.

إذاً ليكن على رأس أولويات ما ينبغي التوجه إليه وممارسته في هذا الشهر الفضيل - مدارسة العلم واكتساب المعرفة بالتفقه في الدين ومعرفة حدود الشريعة وأحكامها ومقاصد الدين وقيمه العليا.

### ٣- البرنامج الاجتماعي:

شهر رمضان إلى جانب كونه مناسبة دينية فريدة في محتواها ونتائجها الروحية والتربوية فهو مناسبة لها طابعها الاجتماعي المميز وذلك ضمن إطار مختلف الدوائر الاجتماعية على مستوى الأمة ابتداء من الأسرة ومروراً بالمجتمع وانتهاء بأوسع الدوائر في الأمة والعالم.

فكيف ينبغي أن ننشط هذا البعدَ من حياتنا في هذا الشهر

الفضيل؟ وما هي الأولويات على هذا الطريق؟

في الحقيقة بمقدار ما نحن مأمورون بالبرمجة للتوجه الروحي والتوجه الفكري في هذا الشهر فنحن مأمورون كذلك بنفس المستوى من الاهتمام بأن نبرمج لما حولنا من علاقات خاصة وعامة لتكون علاقتنا كلها قائمة على أسس متينة وقواعد صحيحة بما يتوافق مع تعاليم الدين وإرشادات العقل وبعيداً عن الأهواء العاصفة والأمزجة المتقلبة والعصبيات الجاهلية التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وهنا في العلاقات الاجتماعية وفي الأجواء الروحية الواعية لشهر رمضان المبارك يمكن التأكيد على الحقائق التالية:

**التصافي النفسي:**

التصافي بين المؤمنين (إبراء الذمم المتبادل) بالعفو عنهم وطلب العفو فيما لو كانت ثمة حزازات في العلاقات القائمة أو شيء من الحساسيات القديمة أو الجديدة.

**حل الخلافات:**

حل الخلافات وفك المنازعات ولو بالمصالحة بين الأطراف المعنية فإن باب الصلح واسع وهو خير بحسب التعبير القرآني وذلك للخروج من كل مشكلة عالقة من شأن بقائها قائمة أن يعكر صفو المودة في العلاقات. قال تعالى: ﴿**وَلا تَنازَعُوا**

فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾[١]. والمنهي عنه ابتدءً منهي عنه بقاءاً كما لا يخفى والنزاع والخصومة أحد مصاديق كبرى هذه القاعدة.

## التحلي بالفضائل:

التخلي عن الأخلاق السيئة والتحلي بمكارم الأخلاق وفضائل الصفات النفسية والسلوكية وهو ما قد أكد عليه نبي الإسلام ﷺ في خطبته بمناسبة إقبال شهر رمضان حيث قال ﷺ: «أيها الناس من حسن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جوازاً على الصراط يوم تزل فيه الأقدام»[٢].

## صلة الأرحام:

صلة الأرحام لأنها من أظهر مصاديق قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[٣]. وصلتهم من المعروف المأمور به على نحو التأكيد بلا خلاف. وهي مما جاء ذكره والتأكيد عليه في خطبته أيضاً حيث قال ﷺ: «وصلوا أرحامكم» أي كلّ من ينطبق عليه هذا العنوان وبكلّ وسيلة ممكنة وعلى كلّ حال. ولا يخفى ما لصلة الأرحام من آثار وضعية إيجابية على مختلف جوانب وأبعاد الشخصية والحياة حيث تطيل العمر وتجلب الرزق وتدفع البلاء وتزرع

(١) سورة الأنفال آية ٤٦.
(٢) البحار ج٩٣ ص٣٥٧ مصدر سابق.
(٣) سورة البقرة آية ٢١.

المودة وتسد أبواب الجهل والعدوان.

## التواصل مع الأصدقاء:

التواصل مع الأصدقاء فإن اكتسابهم غنيمة والمحافظة عليهم نعمة ولأن النفوس في شهر رمضان تكون بحسب العادة أكثر اطمئناناً وسكينة فإن التلاقي بين المؤمنين سيكون أكثر مودّة ومحبة واحتراماً وهو ما سيترك أثره الطيب على طبيعة العلاقات فيزيدها قوة ورسوخاً.

## تفقد المحتاجين:

تفقد الضعفاء والفقراء والمحتاجين وذوي المسكنة من أبناء المجتمع ممن هم بأمس الحاجة للمعونة والمواساة وفي ذلك بالإضافة لحالة التضامن الاجتماعي المؤكد عليها - معونة لهم وعوناً لهم على صعوبة الحياة ومتطلبات المعيشة حيث هم بأمس الحاجة إلى من يقف إلى جانبهم في محنهم تلك بما فيه من عظيم الأجر وجزيل الثواب وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا السياق أيضاً: «وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقروا كباركم وارحموا صغاركم»[1].

(١) البحار ج٩٣ ص٣٥٦.

# الفصل الرابع

# من وحي المناسبات الرمضانية

- نزول القرآن
- ليلة القدر
- ميلاد الإمام الحسن المجتبى (ع)
- معركة بدر الكبرى
- ذكرى رحيل أم المؤمنين السيدة خديجة (ع)
- ذكرى شهادة الإمام علي (ع)
- ذكرى رحيل أبي طالب ناصر الرسالة والمدافع عن الرسول (ص)

# من وحي المناسبات الرمضانية!

تحمل ليالي وأيام شهر رمضان المبارك الكثير من المناسبات الدينية والتاريخية الهامة التي كان لها أبلغ الأثر في صناعة تاريخ الإسلام وأمجاد المسلمين وهي ما تزيد هذا الشهر الفضيل أهمية ويزيدها بركة ويجعل لها الكثير من الدلائل التي ينبغي أن يُبحث عنها بين ثنايا تفاصيل تلك الأحداث التي صنعت بدورها تلك المناسبات وجعلت منها ذكرياتٍ خالدة في حياة المسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. فما هي أهم تلك المناسبات؟ وماذا يمكن أن نستلهم منها على ضوء واقعنا المعاصر وما تكتنفه من حاجات وضرورات نفسية وفكرية؟

ربما أهم تلك المناسبات الرمضانية هي التالية:

# (١) نزول القرآن

كان نـزول القرآن على قلب الحبيب المصطفى ﷺ حدثاً عظيماً لن تشـهد له البشـرية مثيلاً إلى آخر لحظة من حياتها وكان إيذاناً بنهاية حقب تاريخية كثيرة ومتنوعة قد مرت بها أمم الأرض وشـعوب العالم - وبداية لعصور جديدة ستشـهدها البشـرية عبر أجيالهـا المتتالية وإلى قيام السـاعة وقد تحدث القرآن في مواضع منه عن هذا الحدث الكبير فسجل لنا الصور التالية:

## وحي يوحى:

إنـه وحي يوحى مـن الله تعالى قـال تعالى: ﴿وَإِنَّـكَ لَتُلَقَّى الْقُـرْآنَ مِـنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيـمٍ﴾[1]. فالقرآن لفظـاً ومعنى من وحي الله فهو كلام إلهي لا كلاماً بشرياً.

## نزل به روح القدس:

نـزل بـه روح القدس (الأميـن جبرائيل عليه السلام) قـال تعالى:

---

(١) النمل: ٦.

﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[١]. فروح القدس هو الوسيط بين الله ورسوله في إنزال القرآن عليه ﷺ.

## نزل على قلب النبي:

نزوله على قلب النبي ﷺ بواسطة جبرائيل عليه السلام قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]. فالرسول قد تلقى الوحي القرآني بقلبه الشريف وهو فيه باق لا يبدل ولا يغير أي لن يفقد صفته الإلهية أبداً.

## نزوله في شهر رمضان دفعة:

نزوله دفعة واحدة في شهر رمضان قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ..﴾[٣]. فالقرآن قد أنزل في شهر رمضان دفعة واحدة لمكان كلمة (الإنزال) المدلول عليها بالفعل المبني للمجهول (أُنزل). ولكن الآية هنا ساكتة عن لحظة الإنزال وهل هي الليل أم النهار؟ وأي ليلة من ليالي شهر رمضان؟ لكن الآية الثانية هذه:

---

(١) النحل: ١٠٢.
(٢) البقرة: ٩٧.
(٣) البقرة: ١٨٥.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾[١]. قد استعمل فيها الفعل الدال على النزول الدفعي للقرآن (أنزلناه) وهو من الإنزال كما أنها من حيث التحديد الزمني لإنزال القرآن أخص من مدلول الآية السابقة التي اقتصرت في تحديدها للزمن بأنه كان (شهر رمضان). وإذا كانت الآية قد صرحت بزمن النزول وأنه ليلٌ وفي ليلة مباركة فإن الآية الثالثة هذه: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٢]. قد صرحت بشكل كامل عن طبيعة تلك الليلة وأنها ليست إلا (ليلة القدر)المباركة.

## نزل نجوماً مفرقاً:

نَزَلَ نجوماً (مفرقاً) حسب الوقائع قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾[٣]. وفيها إقرار لما زعمه الكفار بأنه اعتراض منهم على كيفية نزول القرآن مقطعاً فأبان القرآن حكمة ذلك من دون أن يكذبهم فيه مع تأكيده في آيات أخرى على عدم منافاة هذا لنزوله أو إنزاله دفعة واحدة[٤].

والنتيجة الأهم من كلّ ذلك فيما نحن فيه من بحث: إن من

---

(١) الدخان: ٣.

(٢) القدر: ١.

(٣) الفرقان: ٣٢.

(٤) هذه الآيات ضمن تسلسلها هذا جاءت مفصلة ضمن بحث من دراسة مفصلة قمت بها حول (القرآن في القرآن) عرضت باختصار وتصرف.

أهم الأحداث الدينية التاريخية التي وقعت في هذا الشهر المبارك هو حدث نزول القرآن الكريم وأمر النبي صلى الله عليه وآله بحمله وتبليغ ما قد نزل وأنزل منه عليه صلى الله عليه وآله. ولاشك في أنها مناسبة عظيمة ينبغي أن تتخذ مكانها من قلوب المسلمين وموقعها من حياتهم.

ولكن كيف؟ والجواب: إنما يكون ذلك بالإقبال على القرآن والتوجه إليه بجميع ألوان وأشكال التوجه والاهتمام ولاسيما السعي الحثيث نحو التدبر في آياته والتفقه في أحكامه والاهتداء ببيناته وبصائره وهديه والعمل بما قد تضمنه من قيم وآداب وسنن في مختلف مجالات وأبعاد الدين والحياة.

وليس ثمة ما هو أفضل زماناً لتأسيس هذا التوجه وترسيخ أركانه لدى الفرد والأمة من شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. فينبغي أن يتحول هذا الشهر الفضيل إلى (ربيع للقرآن) عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «لِكُلِّ شَيْءٍ رَبِيعٌ وَ رَبِيعُ الْقُرْآنِ شَهْرُ رَمَضَانَ»[1]. بكل ما في هذه الكلمة من معنى قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[2].

وقد وجدنا من الأمور المستحبة على نحو التأكيد مما ينبغي الالتزام به في هذا الشهر (ختم القرآن) ولو مرة واحدة على أقل

(١) الكافي، ج٢، ص: ٦٣٠.
(٢) محمد: ٢٤.

التقادير فضلاً عن التكرار والحفظ والتدبر.

هـذا وينبغـي الالتفـات إلـى حقيقـة أن القـرآن المجيـد هو المعجزة الخالدة لنبي الإسـلام ﷺ وأنه الكتاب الإلهي الوحيد الـذي لن تتمكـن يد التحريـف والتلاعب مـن الوصـول إليه وإنه الكتاب الإلهي الأول الذي سيبقى محلقاً يتقدم البشرية أبداً يضيء إليها دروب المعرفة والسعادة.

# (٢)
# ليلة القدر

ثمة سورة كاملة في القرآن الكريم قد سميت باسم هذه الليلة العظيمة (ليلة القدر) وهي (سورة القدر) ويجد فيها المتدبر من الحقائق ما يمكن أن يلقي أضواء كاشفة على ما لهذه الليلة من فضيلة ومنزلة عند الله عز وجل فلا بأس في البدء من الإشارة الإجمالية لبعض تلك الحقائق القرآنية:

## ليلة نزول القرآن

هي الليلة التي أنزل الله فيها (القرآن) جملة على قلب الحبيب المصطفى ﷺ على الأصح مما تدل عليه الآيات القرآنية عند الجمع بينها. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[1]. وإذا ما أضفنا مدلولها لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى

(١) القدر: ١.

لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. اتضحت صورة الفكرة بما لا مجال معه للشك.

## عظمة ليلة القدر:

ولها من الحرمة والقدر والعظمة ما جعل القرآن يعبر عنها ويشير إليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾[٢]. وهي دالة بالإضافة إلى ذلك على الحث على العبادة فيها وأهمية التوجه والتفرغ إلى ذلك. فتدبر[٣].

## خير من ألف شهر:

وهي من الفضل والبركة ما جعل العبادة فيها - وهي ليلة واحدة - خيراً من العبادة في غيرها وإن كانت مدتها ألف شهر أي ثمانين سنة! قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[٤]. وهو ما لا يوجد إلا فيها من ليال السنة على الإطلاق.

## تتنزل فيها الملائكة:

وهي الليلة الوحيدة في السنة التي تتنزل فيها (الملائكة والروح) معاً إلى الأرض حيث كل أسباب الرحمة والبركة والخير

---

(١) البقرة: ٩٧.

(٢) القدر: ٢.

(٣) لاحظ مجمع البيان ج١٠ص٤٠٩ - الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) - مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٤) القدر: ٣.

الكثير! قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾[1]. وكلمة ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ فيها زيادة عناية ربانية بأهل الأرض في مثل هذه الليلة. كما أن كلمة ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ توحي لك بمدى سعة الرحمة الإلهية في هذه الليلة وما هو متاح من فرص التغيير والتبديل.

## ليلة السلام الشامل:

ثم أنها ليلة سلام شامل لكل من يتطلع إلى أن يظفر بوسام السعادة بأن يغير ما بنفسه ليغير الله تعالى ما به فإن أبواب الرحمة مشرعة والشياطين مغلولة وكلّ فرص التغيير نحو الأفضل متاحة بما ليس له مثيل في سائر ليالي السنة وكله ببركة ليلة القدر. قال تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ أي هي - ليلة القدر- سلامٌ من كل شر. ولكن ليُعلم بأنها فرصة محدودة فهي ليست بأكثر من ليلة ستنتهي بطلوع الفجر من تلك الليلة! ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[2]. ولن تكون مجدداً إلا في القابل من شهر رمضان من السنة القادمة.

هذا وفي الآية بحوث هي في منتهي الأهمية والدقة لا يناسب المقام -الآن- الولوج فيها. ولكن نرجو أنه قد انكشف لنا بهذا المقدار من البيان ما لليلة القدر من أهمية وضرورة وفوائد تلح على كلّ المؤمنين بأن يشمروا عن ساعد الجد والاجتهاد لكي يغتنموا هذه الليلة في كلّ ما من شأنه أن يوفقهم إلى أن يكونوا من

---

(١) القدر: ٤.

(٢) القدر: ٥.

السعداء في الدارين.

وهنا من أجل الظفر بهذه الفرصة وإعطائها ما تستحقه من عناية واهتمام ينبغي التوجه (إليها وفيها) بما يلي:

## مقام ليلة القدر:

التعرف على مقام هذه الليلة ومنزلتها عند الله من خلال الآيات القرآنية والروايات المأثورة لإنارة الفكر وشحذ الهمم على طريق التهيئة الروحية لاستقبال هذه الليلة المباركة فليس هم سواء من يعرفون منزلتها العظيمة ومن يجهلون ولما هو معلوم من دور المعرفة في الترغيب في الخيرات والتحريك نحو الطاعات.

## الاستعداد النفسي:

الاستعداد النفسي والتحضير الروحي لليلة القدر بإزالة موانع التوفيق وتوفير مقتضياته وذلك من خلال الاستغفار الحقيقي ورد المظالم لأهلها وإفراغ الذمة مما قد علق بها من حقوق معنوية ومالية لله تعالى أو للناس وتصفية النية بالإخلاص وحسن السريرة وتنقية القلب من الكبر والعجب والرياء والحسد فإن ذلك كله أدعى للتوفيق واستجابة الدعاء وقبول الأعمال.

## أبواب ليلة القدر:

الدخول إلى ليلة القدر من الأبواب التي أمرنا الله تعالى

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام بالدخول منها إلى تلك الليلة المباركة من حيث التعرف على منزلتها والاستعداد لها والغسل والصلاة والدعاء والزيارة والأذكار المأثورة في الصحيح من كتب الأدعية والزيارت فإنها أفضل الطرق إلى الله وأقصرها ولا مثيل لها في الشكل والمضمون لصدورها من بيت النبوة ومعدن الرسالة والذين هم أعرف الناس بالله سبحانه والسبل الموصلة إليه تعالى.

## الإحياء الفردي والجماعي:

الجمع في إحيائها (ليلة القدر) بين ما يكون مع الجماعة في الأماكن العامة المباركة كالمساجد والمراقد المقدسة وما أشبه - والانفراد بالنفس والخلوة معها فإن لكل واحد من المسلكين خصوصياته وفوائده في الخشوع والاستجابة والجمع بينهما خير على خير بلا ريب.

## الاجتهاد في العبادة:

أن تحيى تلك الليلة بالاجتهاد في العبادة والدعاء والاستغفار ومدارسة العلم ومحاسبة النفس والتوسل بأهل البيت عليهم السلام والصلوات والأذكار وأن يكون ذلك كله بتوجه وخشوع وتضرع وخوف ورجاء وأن يكون ثمة شعور عميق بعظم هذه الليلة وفضيلتها وأنها ليلة يفرق فيها كلّ أمر حكيم وإن الوقوف فيها بين يدي الرحمن الرحيم قد أمرنا بالدعاء وضمن لنا الإجابة

فقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1]. وفيها قد سمّى الدعاء عبادة وتركه استكبارا. وليكن الدعاء فيها بطلب معالي الأمور كالمغفرة والفكاك من النار وطلب التوفيق والعافية وحسن العاقبة وإصلاح أمور المسلمين وهداية كلّ ضال عن الحق وأن لا ننسى إخواننا المؤمنين من صالح الدعاء وأن ندعو لإمامنا الحجة عليه السلام بتعجيل الفرج.

وأخيراً لنعلم بأن ليلة القدر هي ليلة واحدة في السنة وأنها من أبرز معالم هذا الشهر الفضيل وأن القرآن وإن اقتصر في تسميتها وبيانها على أنها من ليالي شهر رمضان وأنها ليلة القدر وأنها مباركة من دون مزيد تحديد أو تشخيص وتعيين إلا أن الروايات عن أهل بيت النبوة عليهم السلام قد أسهبت في بيان الكثير من خصائصها وفضائلها كما أكدت على أنها في العشر الأواخر وأنها مرددة بين (التاسعة عشرة والحادية والعشرين والثالثة والعشرين) والمشهور أنها إحدى الليلتين الأخيرتين والثالثة والعشرون آكد.

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنها الليلة الحادية والعشرون أو الثالثة والعشرون. وعندما أصر عليه أحدهم في تعيين واحدة بين الليلتين لم يزد الإمام عليه السلام على أن يقول: ﴿مَا أَيْسَرَ لَيْلَتَيْنِ فِيمَا تَطْلُب﴾[2]. ويبدو بأن أجمع هذه الروايات وأدلها

(١) غافر: ٦٠.
(٢) الكافي، ج٤، ص: ١٥٦.

على المطلوب ما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: ﴿التَّقْدِيرُ فِي لَيْلَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَ الْإِبْرَامُ فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَ عِشْرِينَ وَ الْإِمْضَاءُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ﴾[1]. وأما لماذا أخفيت هذه الليلة ولم تشخص خارجاً على نحو التأكيد والجزم؟ فربما كانت الحكمة في ذلك أن يجتهد المؤمنون في العبادة لما في ذلك من مصالح مؤكدة لهم.

وفي هذا السياق قال صاحب الحدائق:

«لا يخفى إن هذا الخبر[2] الأخير قد اشتمل على إخفاء ليلة القدر بالكلية وعدم الإعلام بها مع السؤال عنها، وجملة من الأخبار المتقدمة قد اشتملت على إخفائها في ليلتين أو ثلاث، وجملة قد صرحت بها. ولعل الوجه في ذلك أن السبب في إخفائها بالمرة ليستوعب الشهر كله بالأعمال الصالحة، وهذا هو الأنسب بسائر الناس فإنهم متى علموها على الخصوص فلربما رغبوا عن العمل في غيرها إيثارا لها بذلك. وأما من عرف حرمة

---

(١) المصدر ج٤ ص١٥٩.

(٢) وروى الصدوق في الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام «إن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن ليلة القدر فقام خطيبا فقال بعد الثناء على الله (عز وجل): أما بعد فإنكم سألتموني عن ليلة القدر ولم أطوها عنكم لأني لم أكن عالما بها، اعلموا أيها الناس انه من ورد عليه شهر رمضان وهو صحيح سوى فصام نهاره وقام وردا من ليله وواظب على صلاته وهجر إلى جمعته وغدا إلى عيده فقد أدرك ليلة القدر وفاز بجائزة الربّ (عز وجل) وقال أبو عبدالله عليه السلام فازوا والله بجوائز ليست كجوائز العباد».

الشهر ووفاة إعماله فهؤلاء الخواص وقد أخفيت لهم في ليلتين أو ثلاث ليوفوا هذه الليالي الشريفة أعمالها لان بعضها وإن لم يكن ليلة القدر إلا انه من القريب من مرتبتها. وأما من بينت له بالخصوص فهم خواص الخواص الذين يعلم منهم القيام بأعمال تلك الليالي الشريفة وإن علموا أنها ليست بليلة القدر، وإليه يشير مسارة الرسول صلى الله عليه وآله الجهني في أذنه. ولا ينافي ذلك حديث زرارة المتقدم وعدم إعلام الباقر عليه السلام له بها وأمره بالعمل في تلك الليلتين مع انه من خواص الخواص لأنه يمكن حمله على أن ذلك وقع من حيث الحاضرين وقت السؤال»[1].

(١) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، ج١٣، ص: ٤٤٤. (المحدث البحراني) يوسف بن أحمد بن إبراهيم.

# (٣)
# ولادة الإمام: الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام

في الخامس عشر من شهر رمضان في السنة الثالثة للهجرة كان ميلاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في المدينة المنورة من أبوين كانا في منتهى العظمة إيماناً وعلماً وأخلاقاً فمن في ذلك كله بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم كعلي وفاطمة؟! وهما من أجمعت الأمة قاطبة على أسبقيتهما في كلّ الفضائل على كلّ أحد من الناس ممن كانوا في عصرهما وإلى يوم القيامة. والأحاديث في فضلهما وعلو منزلتهما قد جاوزت كلّ حد مما ذكرته مصادر الفريقين سنة وشيعة. فكان أول وسام إلهي توشحه الوليد الميمون أن كان أسمه مما وهبته إياه السماء حيث أمر المصطفى بأن يسميه (حسناً) ثم بادر النبي بأن أمر من يعق عنه بكبشين بعد أن وضعه بين يديه وعلى صدره فإذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى.

فنشأ الإمام الحسن منذ ولادته في بيت النبوة ومنزل الوحي حيث غمره جده نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم بعاطفة الرحمة والمحبة وأظهر

ذلك في أكثر من موطن وأمر بالاقتداء به في ذلك كله حيث كان يقول ﷺ: «اللهم أني أحبه فأحبه» و«اللهم أني أحبه فأحب من يحبه». هذا وأمه فاطمة سيدة نساء العالمين تغمره بحبها وأخلاقها وترفع له في كلّ ساعة معلماً في الإيمان والمعرفة وتفيض عليه من روحها الطاهرة رقة ورأفة وحناناً وأما أمير المؤمنين والده فقد استقبل نبأ الميلاد بفرحة وسرور ولما وضعه بين يديه وجد فيه شمائل النبي ﷺ حيث كان أشبه الناس خلقاً بجده ﷺ فتعاهده كجده وأمه بالرعاية والعناية منذ الساعات الأولى لولادته.

فنشأ الحسن بين أحضان النبوة والإمامة والقداسة فكانت روحه وعقله وضميره منغرس الفضائل ومنبت المكارم وموطن الشمائل النبوية والخصائص العلوية والمناقب الفاطمية فكان بذلك أن كانت شخصيته آية في الكمال المحمدي والجمال العلوي والبهاء الفاطمي. روى ابن أبي الحديد المعتزلي: أن الحسن كان أشبه الناس برسول الله ﷺ وأنه كان «أصبح الناس وجهاً كان يُشبّه برسول الله ﷺ خَلقاً وخُلقاً وأنه أوسع الناس صدراً وأسجحهم خلقاً، وإن واحداً لم يحكِ عنه «لفظاً فاحشاً ولا كلمة ساقطة»[1].

ولقد كان «أبيض مسرّباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدين، كث اللحية، ذا وفرة، كأن عنقه أبريق فضة، عظيم

(١) انظر: الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ج١ ص١٣٤. الإمام محمد حسن آل ياسين – الغدير للطباعة والنشر.

الكراديس، بعيد ما بين المنكبين،ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير، من أحسن الناس وجهاً.. جعد الشعر، حسن البدن»[١].

«وكان أعبد الناس في زمانه، وأزهدهم وأفضلهم، وكان إذا حج، حج ماشياً، وربما مشى حافياً، وكان إذا ذكر الموت بكى، وإذا ذكر القبر بكى، وإذا ذكر النشور بكى، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها»[٢].

وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربّه عزّ وجلّ، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم (لدغته حية أو عقرب) وسأل الله الجنة، وتعوذ من النار[٣]. وكان إذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه، فقيل له في ذلك فقال: «حقّ على كلّ من وقف بين يدي ربّ العرش أن يصفر لونه وترتعد فرائصه».

وروي عن الصادق عليه السلام أن الإمام الحسن عليه السلام حجّ خمساً وعشرين مرّة ماشياً، وإن النجائب لتقاد معه، وقاسم الله تعالى ماله مرتين، وروي ثلاث مرّات.

ومن حلمه ما روى المبّرد وغيره أن شامّياً رآه راكباً فجعل يلعنه، والحسن عليه السلام لا يردّ وفلمّا فرغ أقبل عليه السلام فسلم عليه

(١) المصدر السابق.
(٢) منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل ج١ص٣١٠ - مؤسسة المحبين للطباعة والنشر.
(٣) المصدر.

وضحك، فقال: أيها الشيخ أظنك غريباً، ولعلك شبّهت وفلو استعتبتنا أعتبناك [أزلنا عنك العتبة، العتبة: المكروه والشدّة] ولو سألتنا أعطيناك، ولو استرشتنا أرشدناك، ولو استحملتنا أحملناك، وإن كنت جائعاً أشبعناك، وإن كنت عرياناً كسوناك، وإن كنت محتاجاً أغنيناك، وإن كنت طريداً آويناك، وإن كان لك حاجة قضيناها لك. فلو حركت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك، لأنّ لنا موضعاً رحباً، وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً.

فلما سمع الرجل كلامه بكى، ثم قال: أشهد أنك خليفة الله في أرضه، والله أعلم حيث يضع رسالته، وإن كنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليّ. وحول رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل، وصار معتقداً لمحبتهم[1].

وهذا من تاريخه المشرق وسيرته العطرة غيض من فيض ولو استرسلنا خرجنا عن حد هذه الصفحات.

ولقد عاش الإمام الحسن عليه السلام ما يقارب سبعاً وأربعين سنة على المشهور كانت حافلة بالأحداث زاخرة بالمنعطفات ففي زمن جده نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم كان محاطاً بأعظم الأحداث على طريق تبليغ الرسالة ومقارعة الأعداء وفي زمن ما بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى وسمع ما قد جرى على بيت النبوة وأهل البيت

(١) المصدر ص ٣١١.

من ظلم وجور وعدوان. ومع أبيه عاش ساعة بساعة ما قد عصف بالدين والأمة والمسلمين من أحداث وتحولات انتهت بمقتل أبيه شهيداً مخضباً بدم رأسه في محراب الكوفة.

وما أن ثنيت له الوسادة وأقبلت الأمة على بيعته خليفة حتى أعلنت الشام مجدداً كما كانت مع أبيه عصيانها وتمردها وخروجها على أمره ونهيه ولما أصر معاوية على مواقف التمرد والعصيان وهدد بالحرب وأعلنها في وجه الإمام الحسن عليه السلام يوم رد رسوليه الذي بعثهما إلى الشام وقال: «ارجعا فليس بيني وبينكم إلا السيف»[1]. بل لقد ذهب الخبث والتدليس والسماجة بمعاوية أن كاتب الإمام الحسن قائلاً: «قد علمتَ أني أطول منك ولاية، وأقدم منك لهذه الأمة تجربة، وأكثر منك سياسة، وأكبر منك سناً، فادخل في طاعتي»[2]. فسارع الإمام إلى الإعداد لمواجهة (البغي القديم الجديد) لمعاوية فقام بالإجراءات الضرورية واللازمة في استنهاض الهمم والدعوة إلى الجهاد وتنظيم الجيش. وكان ابتداء ذلك أن خطب في الناس قائلاً: «.. فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون..». وأمر عليهم أبن عمه عبيد الله بن العباس وأمرهم بالمسارعة في الخروج إلى (النخيلة) والتجمع فيها وانتظار أوامره.

ويبدو بحسب ظواهر الأمور أن استنهاضه واستنفاره لهم

(١) الأئمة الاثنا عشر نقلاً عن مقاتل الطالبيين ٥٦ - ٥٧.
(٢) المصدر نقلاً عن مقاتل الطالبيين ٥٨ وشرح النهج ١٦-٢٦.

قد نجح حيث أخذوا بالتوجه إلى مركز التجمع في (النخيلة) وإن كان ذلك منهم على تثاقل وتململ. ولكن ما أسرع أن تحول ذلك الجيش المستنهض إلى ركام من الرماد تذروه الرياح في كلّ اتجاه!. فلقد كان جيشاً منهك القوى خائر العزم محباً للبقاء بعد أن أتعبته الحروب خلال سنوات ثلاث مضت حيث معارك (الجمل وصفين والنهروان) وربما ما قد جرأ معاوية على المزيد من البغي والعصيان والمبارزة للحرب والإغارة على مناطق نفوذ الإمام - علمُهُ بأحوال أهل العراق وما قد كانوا عليه من عزائم خائرة وعزوف عن الحرب وحبّ في السلامة والبقاء!. فاستغل ذلك أيما استغلال في سبيل تحقيق اكبر قدر من المكاسب السياسية والعسكرية من جهة وإفشال كافة مساعي الإمام الحسن عليه السلام في الإعداد للحرب ومواجهة معسكر أهل الشام ومن جملة ما قد قام به وسارع إليه معاوية ما يلي:

- أعد جيشاً جراراً بلغ في تعداده ستين ألفاً مجهزين بآلة الحرب أحسن تجهيز.

- عمل على شراء الذمم بالدينار والدرهم إغراءاً من جهة وإرهاباً بالتهديد والتخويف بالقتل لكلّ من يناصر مخالفيه أو يقف أمام حركته العدوانية.

- نشر الإشاعات المهولة لقوة جيش الشام والمخذلة لهمم أهل الكوفة ومن هو في ركاب الإمام الحسن عليه السلام.

- نشر الأكاذيب في صفوف معسكر الإمام الحسن عليه السلام من قبيل رغبة الإمام الحسن في الصلح ومراسلته معاوية في ذلك وأنه قد صالح! والحال لا شيء من ذلك قد كان.

- لقد جمع معاوية كلّ ما يملك من إمكانيات وخطط وخبث لمواجهة حركة الإمام الحسن عليه السلام في الإعداد والمواجهة للمخطط الأموي. وقد ساعد معاوية على إنجاح كيده وتمرير خططه ما قد أحاط بجيش الإمام الحسن عليه السلام من ظروف وأحوال قد سلبتهم الرغبة في المواجهة وأضعفت فيهم الحماسة في مواجهة العدو مما فتح الباب على مصراعيه أمام عدوهم لتمرير المكائد ونصب الفخاخ.

وبهذا وجد الإمام نفسه وثلة قليلة من أصحابه المخلصين أمام ظروف جديدة هي الغاية في التعقيد:

- جيش محطم المعنويات لا رغبة له في القتال مفكك الصف مخترق من قبل العدو.

- هروب القائد الأول في جيشه (عبيد الله بن العباس) والتحاقه بعدوه نتيجة ضعفه أمام المال وطمعه فيه.

- هروب جمع غفير من الجيش جنود وقادة وتفرقهم عن إمامهم وخروجهم عن ميزان القوى.

- رغبة أغلبية الجيش في عدم الحرب وميلهم للسلامة والبقاء.

وأمام هذه الظروف المستجدة التي طفت على السطح لم يعد أمام الحسن بحكم الشرع والعقل إلا قبول (الصلح) الذي بادر به معاوية وكان عليه في منتهى الحرص لاعتقاده بأنه الورقة الأقوى في المواجهة مما قد يحقق له من المكاسب السياسية ما لا يمكن للحرب الآن تحقيقه.

ولكن أماني معاوية ومطامعه من وراء رغبته في الصلح قد ذهبت جميعها أدراج الرياح بعد أن كان الإمام له بالمرصاد حيث تمكن من أن يوظف هذه الظروف المعاكسة والمبادرة الخبيثة من عدوه لصالح ما يتطلع إليه الدين والأمة والأجيال من مصالح ومكاسب دينية وسياسية عاجلة وآجلة!.

لقد وضعت مستجدات الظروف المنقلبة - الإمامَ أمام خيار (فكرة الصلح) وحتمية القبول به ولكنها لم تسلبه أي من خيارات القدرة على توظيفه بما ستكون نتائجه كلها لصالح الدين والأمة. ونظرة عابرة لبنود الصلح التي حددها الإمام واشترطها تكشف لكل ذي لب كيف استطاع الإمام الحسن عليه السلام أن يحول الهزيمة العسكرية الحتمية إلى مكاسب دينية (سياسية) خالدة لا يمكن أن تندثر أبداً.

وإليك الشروط بإيجاز:

- أن يعمل معاوية في الإدارة والحكم طبقاً لحدود وتعاليم الكتاب والسنة.

- أمر الخلافة (الحكم) بعد هلاك معاوية للحسن فإن لم يكن فلأخيه الحسين ولا حق لمعاوية في أن يعهد به إلى أحد.

- أن يترك ولا يتعرض معاوية لسب علي عليه السلام أمير المؤمنين.

- أن يكون بيت المال في (الكوفة) خارجاً عن تصرف معاوية وكذا خراج دار (ابجرد) ويكون تحت تصرف الإمام الحسن يصرفه حيث يشاء من مصارفه.

- الأمان العام للناس حيث كانوا من الأرض وأن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم وأن لا يبتغي للحسن وأخيه الحسين ولا أحد من أهل البيت غائلة لا سراً ولا جهراً.

بالإضافة إلى شرط أو شروط بعدم ملاحقة أشخاص حُددوا بأسمائهم ممن هم من أصحاب الإمام الحسن عليه السلام [1].

«كتب معاوية جميع ذلك بخطه، وختمه بخاتمه، وبذل عليه له العهود المركبة والأيمان المغلظة، وأشهد على ذلك جميع رؤساء الشام»[2].

إن معاوية أراد لهذا الصلح أن يمرر بأي ثمن كان لعله يتمكن

(١) الأئمة الاثنا عشر سيرة وتاريخ ج١ ص١٧٠-١٧١. بتصرف في الصياغة.
(٢) المصدر السابق نقلاً عن الأخبار الطوال ص٢١٨.

من خلال هذا اللعبة السياسية الجديدة وهذا التكتيك الخداع أن يحقق بعض المكاسب الإعلامية المزيفة من قبيل الظهور بمظهر الشخصية الحريصة على السلام والمحبة لحقن الدماء ولكن ما أسرع أن انكشفت نواياه وما كان قد بيته وبنا عليه فهو ما أسرع أن نقض كافة بنود الصلح بأفعاله قبل أقواله حتى انتهى به الأمر أن أعلنها صريحة يوم دخل الكوفة حيث قال: «وكلّ شرط شرطته فتحت قدميّ هاتين»[1].

وليس من شك في إن شيئاً من ذلك لا يمكن أن يخفى على رجل كالإمام الحسن وهو الخبير بالرجال والممارس للسياسة والحرب والأعرف بحقيقة معاوية وما تكنه نواياه وأطماعه ولكن لا خيار بعد كلّ الذي حدث في صفوف جيشه ونفوس أهل الكوفة من أن يلج باب الصلح حفاظاً على النفوس والأعراض ولعل الله يصلح بذلك أمور المسلمين في الحاضر والمستقبل.

ولما سأله أحد أصحابه مرة قائلاً: «يا بن رسول الله هادنت معاوية وصالحته، وقد علمت أن الحق لك دونه، وإن معاوية ضال طاغ؟» فقال الإمام مجيباً في جملة رد طويل: «علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله ﷺ لبني ضمرة وبني أشجع، ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية، أولئك كفار بالتنزيل وومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل..ولولا ما أتيت لما تُرك

(١) المصدر ص١٧٤.

من شيعتنا على وجه الأرض أحداً إلا قتل»[١]. ويقول في جواب سائل آخر: «لو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا أعمل وانصب ما كان معاوية بأبأس منّي وأشد شكيمة، ولكنّ رأيي غير ما رأيتم»[٢]. ويقول في جواب ثالث: قد «صالحت بقياً على شيعتنا خاصّة من القتل، فرأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما»[٣].

إن مخالفة معاوية للصلح بخرقه لجميع بنوده وقتله للإمام الحسن عليه السلام اسقط عن وجهه كلّ الأقنعة المزيفة في ادعائه الإسلام والحرص على مصالح المسلمين وكيف أنه لا يبغي من وراء كلّ مناوراته ومساعيه إلا الحكومة والملك حتى قالها صريحة للكوفيين: «ولكني قاتلتكم لأتأمّر عليكم وألي رقابكم»[٤].

(١) المصدر نقلاً عن البحار ج٤٤ ص٢.
(٢) المصدر نقلاً عن الإمامة والسياسة ج١ ص١٥١.
(٣) المصدر نقلاً عن الأخبار الطوال ص٢٢.
(٤) المصدر ص١٧٣ نقلاً عن شرح النهج ج١٦ ص١٥.

# (٤)
# معركة بدر الكبرى

لقد تواصلت جهود النبي ﷺ ثلاثاً وعشرين سنة ليلاً ونهاراً حتى استطاع ﷺ أن يجمع القلوب على التقوى وأن يخرج الناس من أبناء الجزيرة العربية وما حولها من الظلمات إلى النور بعد أن كانوا في بحر متلاطم من الجهل والفقر والضلال حيث كانوا عكفاً على الأوثان والأصنام فريسة الجهل والأمية شعارهم السيف ودثارهم الخوف يئدون البنات ويقتلون أولادهم خوف الفقر تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ويخافون أن يتخطفهم الناس من حولهم - فإذا بهم بعد هذا الحال وقد أصبحوا أمة ولا كالأمم في ما هم عليه من عقيدة صافية وشريعة سمحاء وأخوة إيمانية وقيم ومبادئ ومثل عليا مما يمكن العثور عليه بين مطاوي صفحات السيرة النبوية العطرة وتاريخ الإسلام ونبيه العظيم ﷺ.

ومن جملة تلك الذكريات المشرفة والأحداث الكبرى التي كان لها أبلغ الأثر في ما تلاها من انتصارات تاريخية بعدها

- معركة بدر الكبرى التي وقعت في السابع عشر من شهر رمضان من السنة الثانية.

فكيف حصلت هذه الملحمة؟ وماذا تعني في دلائلها بالنسبة لمسلمي العالم اليوم؟! هذا ما نحاول إجماله هنا.

**بداية المواجهة:**

كانت بداية هذه المواجهة المسلحة (وهي أول مواجهة مسلحة للمسلمين مع مشركي مكة يشهدها نبي الإسلام ﷺ) عندما كانت قافلة ضخمة لقريش بقيادة أبي سفيان تشق طريق العودة إلى مكة قادمة من الشام وهي محملة بكل أنواع وألوان السلع الاقتصادية لأهل مكة فأمر الرسول ﷺ المسلمين بالعمل على مصادرتها مقابل ما فعله مشركو مكة بأملاك المسلمين وأموالهم فور هجرتهم وإلجائهم للخروج إلى المدينة ولما يعلمه الرسول الأعظم ﷺ من نواياهم العدوانية في التحضير العسكري للقضاء على حركة الرسالة فكان الرأي والرشد في المبادرة لقطع كلّ أسباب المدد الاقتصادي الذي من شأنه أن يقوي العدو ويعزز قدراته في تنفيذ مخططاته العدوانية.

ولكن أبا سفيان بن حرب تمكن بطريقة ما من التعرف على ما قد عزم المسلمون على فعله بالقافلة فقام بخطوتين سريعتين: فغير أولاً طريقه إلى مكة وثانياً بعث إلى مكة (قريش) من يستنهضهم وينذرهم بحرب المسلمين وأن قافلتهم في خطر!.

وعلى الرغم من أنهم علموا لاحقاً بسلامة القافلة وعلى الرغم من رفض بعض أشرافهم الخروج والقتال لا أقل في هذه المرحلة إلا إن أبا جهل بالخصوص كان في منتهى الإصرار للمواجهة لإنهاء أمر الرسالة بزعمه فتلاقى الفريقان في (بدر) وقد سبقهم إليها المسلمون بأمر النبي ﷺ وفي الوقت الذي لم يكن ليتجاوز عدد المسلمين ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً مع قلة العتاد ومحدودية الإمكانات حتى أنه لم يكن فيهم إلا فارسان وليس لديهم إلا سبعون بعيراً فكانوا يتعاقبون عليها بينما كان المشركون أكثر منهم عدة وعددا حيث تجاوز عددهم التسعمائة رجلاً وقيل ببلوغهم ألفاً وكان معهم سبعمائة بعير ومائة فرس.

وقال ﷺ عندها: «اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك [تعاديك] وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم [أهلكهم] الغداة»[1]. «اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض اللهم أنجز لي ما وعدتني»[2]. ﴿**سيهزم الجمع ويولون الدبر**﴾. وقال ﷺ محرضاً المسلمين: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة». فقال عمير بن الحمام الأنصاري: وبيده تمرات يأكلهن بخ بخ! ما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم ألقى التمرات من يده وقاتل

(١) لكامل في التاريخ - دار صادر - بيروت، ج٢ص١٢٣.
(٢) المصدر ص١٢٥.

وقتل[١]. وكان حامل الراية في هذه المعركة علي بن أبي طالب عليه السلام وكان أصغرهم سناً وأكثرهم بأساً وبلاءاً في الحرب حيث ظهر من شجاعته وبطولاته ما حير العقول وأذهل الألباب. وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفنة من التراب ورمى بها قريشاً وقال شاهت الوجوه. وقال لأصحابه: «شدوا عليهم»[٢].

فأظهر المسلمون من الإخلاص والبطولة والتضحية ما قد مدحهم عليه القرآن في آياته وأيدهم بملائكة يسارعون في قتال المشركين معهم وهذا والاطمئنان والسكينة يغمران قلوب المؤمنين والرعب والخوف والاضطراب يأخذان من معسكر قريش كلّ مأخذ فكانت الهزيمة المروعة في المشركين والنصر المظفر للمسلمين حيث (قتل من قتل من المشركين وأسر من أسر منهم)[٣]. وراية النصر ترفرف خفاقة فوق رؤوس المسلمين الذين تحلقوا حول نبيهم العظيم صلى الله عليه وآله وسلم كالهالة المضيئة حول القمر في ليلة كماله وتمامه يباركون له النصر الإلهي المؤزر ويشكرهم على حسن بلائهم في الله والذب عن دينه ورسالته كما هو شأن القادة الإلهيين الذين امتلأت قلوبهم رأفة ورحمة.

هذه ومضات خاطفة من ملحمة (بدر الكبرى) التي سطرها المسلمون في شهر رمضان المبارك وهنالك الكثير من الأحداث

---

(١) المصدر ١٢٥.
(٢) المصدر ١٢٦.
(٣) المصدر.

والتفاصيل التي وقعت قبلها وأثناءها وبعدها لو خضنا فيها لخرجنا عن الحدود المرسومة لهذه الصفحات.

ولكن ما ينبغي استلهامه من دروس وعبر للأمة والأجيال من هذه الملحمة هو ما يلي:

## الإيمان قوة لا تقهر:

ليس ثمة قوة يمكن أن تقهر الإيمان عندما يتحرك في القلوب ويتحول إلى إرادة نافذة وعزيمة ماضية مهما كانت الإمكانيات محدودة والظروف معاكسة فالمسلمون في بدر كانوا من حيث الإمكانيات المادية في منتهى الضعف بالقياس لما كان عليه المشركون في عددهم وعدتهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[1]. كناية عن قلتهم عدداً وعدة ولكنهم بالإيمان الثابت وبالطاعة المطلقة لقائدهم الفذ وانضباطهم بالخطط المرسومة وصبرهم وتحملهم واستقامتهم استطاعوا أن يتقلدوا وسام النصر والظفر بكلّ جدارة. أنظر كتب التاريخ المفصلة التي تحدثت عن (بدر الكبرى) ولاحظ مواقف المسلمين وأقوالهم تنكشف لك الصورة جلية بكل وضوح.

## بدر دروس وعبر:

ربما لم يتحدث القرآن الكريم عن واقعة قد جرت بين

(١) آل عمران: ١٢٣.

المسلمين وأعدائهم المناوئين كما تحدث عن واقعة بدر الكبرى[١]. الأمر الذي يفهم منه المتدبر في تلك الآيات ما لهذه الواقعة من أهمية في التأسيس لمستقبل الإسلام وما فيها من دروس عظيمة وعبر بليغة للأمة وضرورة النظر في ظروفها وملابساتها ونتائجها على طول الخط. إذاً فمن الضروري جداً دراسة هذه الواقعة (الغزوة - المعركة) على ضوء الآيات القرآنية من جهة وحديث التاريخ للخروج برؤى وبصائر من شأنها أن تغذي روح الأمة وتنير الدرب أمامها نحو ما تواجهه من تحديات معاصرة وتطلعات مستقبلية ولأن أحداث هذه الملحمة الرسالية قد وقعت في شهر رمضان فمن المناسب تحويلها إلى موضوع مدارسة وحوار ومناقشة في كلّ الدوائر ذات الاهتمام بالشأن الديني والفكري والثقافي قال تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾[٢].

## سر الانتصار الكبير:

ربما أعظم درس تتعلمه الأمة وأجيالها من هذه الملحمة الدينية التاريخية الخالدة إن لكلّ من النصر والهزيمة أسبابها الموضوعية فالمسلمون لم يكن انتصارهم ذاك بطبيعة الحال ناجماً عن فراغ كما أن هزيمة المشركين لم يكن صدفة بل إن لكلّ نتيجة من تلك النتيجتين عواملها التي صنعتها بما فيها نزول

(١) لاحظ الآيات في البحار ج١٩ ص٢٠٣.
(٢) محمد: ٢٤.

الملائكة المؤيدة والمقاتلة إلى جانب المسلمين المحاربين وهو ما يمكن فهمه على سبيل المثال من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[1]. فلاحظ وتدبر في هذا المقطع من الآية يظهر لك حقيقة ما قد أكدناه: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ وكأن ﴿يُمْدِدْكُمْ﴾ نتيجة منطقية لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا﴾ فتدبر. وتلك هي -النتائج تابعة لأسبابها- فلسفة كلّ نهضة ومنطلق كلّ حضارة ومن دون وعيها والإيمان بها والعمل بمقتضاها ليس ثمة إلا التخلف الحضاري الشامل.

(١) آل عمران: ١٢٣-١٢٦.

# (٥)
# ذكرى رحيل أم المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام

توفيت سلام الله عليها في اليوم العاشر من رمضان سنة عشر من البعثة وهي قبل الهجرة بثلاث سنين[١].

ليس في الإسلام امرأة هي أعظم من السيدة الجليلة خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأم ذريته وأعز زوجاته قاطبة إلى قلبه وأسبقهن إسلاماً وأولهن وأكثرهن تضحية وعطاءاً وأرجحهن عقلاً وأحسنهن رأياً وومنطقاً وألطفهن كلاماً وأرفعهن شأناً وشأواً بما لا مثيل لها في شيء من كلّ ذلك بين سائر نساء عصرها.

فلقد كانت المرأة المميزة في كلّ ما من شأنه أن يزين المرأة والزوجة والأم من خصال الخير وصفات الجمال والكمال والجلال.

وإن من يحاول أن يستوعب تفاصيل حياتها من خلال ما

(١) مسار الشيعة ص٢٢ – الشيخ المفيد (ت٤١٣ هـ)- دار المفيد – بيروت.

قد نقله التاريخ لنا عنها ليصاب بالدهشة ويتملكه الاستغراب لما سيجده من جهل الكثير من أبناء الأمة رجالاً ونساء بما كانت تتحلى به هذه المرأة العظيمة من صفاء النفس ورجاحة العقل وحسن التدبير وحلم وعفاف وحسن اختيار ومداراة مما أهلها بكلّ جدارة إلى أن تكون السيدة الأولى في مكارم الأخلاق على جميع نساء عصرها فإلى جانب نجاحها الكبير في عملها التجاري الواسع النطاق والدؤوب وما تحلت به في ذلك من صدق ونزاهة حتى غدت من أبرز أثرياء الجزيرة العربية - كانت تتمتع بذكاء فطري وسرعة بديهة متميزين هذا إلى جانب ما هي عليه من حلم جم وسعة صدر وبعد نظر وعاطفة طيبة في المعاملة لاسيما مع زوجها الذي كان أفضل وأغلى ما يمكن أن توفق إليه امرأة عظيمة كخديجة عليها السلام وهي القائلة: «سعدت لمن تكون لمحمد قرينة فإنه يزين صاحبه»[1]. وكانت سلام الله عليها «طويلة شامخة عريضة من النساء بيضاء لم ير عصرها ألطف منها ولا أحسن»[2]. ولكلّ ما كانت عليه من كمال وجلال وثراء تهافت إلى خطبتها أبرز رجالات قريش مما يعدون أنفسهم من عالية القوم وأشرافهم ولكنها لوعيها بما يدور حولها ومعرفتها بالمجتمع ومعادن الرجال لم تجد بين من قد تقدموا إليها من يناسبها حتى تناهى إلى مسامعها لذيذُ الحديث وطيب الكلام وحسن الثناء حول

(١) بحار الأنوار ج١٦ص٢٣-العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٢) المصدر ص٧٥.

(محمد بن عبد الله بن عبد المطلب) وما يتناقلونه عنه في أنديتهم من صدقه للحديث وأدائه للأمانة وعلو همته وعفافه ووقاره وما هو عليه من حسب ونسب فكانت مبادرتها الأولى في تجربتها معه في الرحلة التجارية التي وكلته بالتصدي إليها فكان من أمر تلك التجربة ما جعلها أكثر معرفة بخلاله وخصاله فلقد نقل إليها مرافقوه -لاسيما- خادمها المعتمد (ميسرة) ما رأوا منه من آيات الكرامة وعلامات العظمة ما جعلها تجد فيه ضالتها التي لم تجدها في أحد من الرجال حتى سمعت بمحمد بن عبد الله والتقت به فملأ عليها قلبها حباً له وإعجاباً به وتمنت لو تكون قرينة له ورفيقة دربه الطويل فعرضت أمنيتها عليه وكان من أمره أن طلب من عمه أبي طالب عليه السلام أن يتقدم لخطبتها فكانت الخطبة في لفيف مهيب من كبار رجالات بني هاشم يقدمهم الحمزة والعباس حيث ابتداء الكلام أبو طالب بخطبة لم يسمع من قبل لها بمثيل في بلاغتها وفصاحتها وجزالتها وصدقها. وفي يوم العاشر من ربيع الأول كان اللقاء الميمون بينهما. وقد ذهب صاحب الإقبال إلى استحباب صيام هذا اليوم المبارك[1].

وخلال ما يقارب ربع قرن من الزمن عاشت خديجة مع رسول صلى الله عليه وآله وسلم كأفضل ما تعيش امرأة مع زوجها حيث غمرته بحبها الكبير وأفاضت عليه من الاحترام والتقدير ما هو أهله فلم يسمع منها إلا الجميل من القول ولم ير منها إلا الحسن من الأفعال

(١) إقبال ابن طاووس ج٣ص١١٥.

الحميدة ولأنها على يقين من معرفتها به ومحبتها له لذلك بادرت منذ اللحظة الأولى من اقترانها به إلى أن أعلنت إلى الملأ بأنها قد وهبت «نفسها ومالها وعبيدها وخدمها وجميع ما ملكت يمينها والمواشي والصداق والهدايا لمحمد ﷺ وجميع ما بذل لها مقبول منه وهو هدية منها إليه إجلالاً له وإعظاماً ورغبة فيه»[١].

وهكذا بذلت كلّ ما ملكته يداها لأعز الناس وأحبهم إلى قلبها وجعلته تحت تصرفه وهي تشعر من أعماق فؤادها بالسعادة والرضا اللذين يغمران روحها الصافية الطاهرة وهي القائلة: «سعدت من تكون لمحمد قرينة»[٢]. ولما بعث بالرسالة نبياً وتكالبت عليه قريش بعداوتها الشرسة وأخذت تلحق به مختلف ألوان الأذى وصنوف أشكال المعارضة وقفت بكلّ يقين وثبات معه جنباً إلى جنب تصبره وتخفف عنه بكلماتها تارة وأخرى بصلابتها وحزمها المعهودين وكانت بحق «وزيرة صدق على الإسلام وكان رسول الله ﷺ يسكن إليها»[٣]. ولقد تحملت في هذا الطريق الرسالي من الأذى والألم والصعاب ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى وكفى بسني الحصار الثلاث في شعب أبي طالب شاهدا على عظيم ما قد لاقته هذه السيدة الطاهرة الصالحة في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه والذب عن رسوله ﷺ.

(١) بحار الأنوار ج١٦ ص٧١ - العلامة المجلسي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(٢) المصدر السابق ص٢٣.
(٣) المصدر ج١٩ ص٥.

هـذا ولن تتمكن أبـداً من أن تجد في التاريـخ كله كلمة ولو واحـدة قـد خرجت مـن بيـن شـفتيها يمكن أن يشـم منهـا رائحة المنة أو الشـكوى أو ما من شـأنه أن يقلل من شـأنها وما هي عليه شخصيتها الفذة من عظمة وإخلاص وصلابة.

مـن هنـا كان لرحيلهـا الصعـب إلـى الرفيـق الأعلـى فـي (الشِّـعب) بعد ثلاثة أيام من رحيل أبي طالب أبلغ الأثر على قلب رسـول صلى الله عليه وآله وسلم حتـى أطلق علـى تلك السـنة بعام الحـزن. وبقيت خديجـة بعـد رحيلها في عمر ناهز السـتين (٦٥) حاضـرة في كلّ لحظة عاشها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بعدها فلم يكد يمر به يوم إلا ويذكرها ويثني على عظيم ما قدمته وضحت به ولما انزعجت إحدى نسائه مـن ذلـك وقالت في خديجة مـا لا يليق ذكره وأن اللـه بزعمها قد أبدله بخير منها - تعني نفسها - غضب ورد عليها قائلاً: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها آمنت بي إذ كفر الناس وصدقتني إذ كذبني النـاس وواسـتني بمالها إذ حرمنـي الناس ورزقني اللـه منها الولد دون غيرها من النسـاء»[1]. وهكذا بقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر لحظة من حياته الشريفة يذكرها وكلما ذكرها رق لها وربما هملت عيناه دموعاً!.

هـذا وأنـه من الصعـب إعطاء هذه المـرأة الطيبـة الصالحة المجاهدة العظيمة حقها من الكلام وقد كانت كلّ حياتها إخلاصاً ونبلاً وحكمة وعطاء بلا حدود وبالتالي فهي مدرسة شامخة تزخر

(١) مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ج٣ص٦٥٥ - الأحمدي الميانجي - دار الحديث طهران.

بقيم الخير والإنسانية وفيها ينبغي لأجيال الأمة أن يتعلموا حياة العزة والكرامة والتضحية والعطاء. فسلام عليها في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

# (٦)
# ذكرى شهادة الإمام علي عليه السلام

ضُرب سلام الله عليه في ليلة التاسعة عشرة من رمضان من سنة ٤٠ من الهجرة النبوية في مسجد الكوفة وعرجت روحه الطاهرة إلى بارئها ليلة القدر في الثالث والعشرين من الشهر نفسه.

لم تعرف البشرية من لدن آدم إلى النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً كانت له من الكمالات الروحية والفضائل الخلقية والبطولات الجهادية والمعارف الربانية - بعد رسول صلى الله عليه وآله وسلم - ما قد كانت لعلي بن أبي طالب عليه السلام الذي بلغ من الكمال الإنساني ما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحذر الأمة من مغبة الإفراط والتفريط في التعامل معه صلوات الله عليه حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم مخاطباً حذيفة بن أسيد الغفاري من كلام طويل يوصيه فيه بإتباع علي عليه السلام: «وسيهلك فيه اثنان - ولا ذنب له -: محب غال ومقصر»[1]. وقد

(١) الأمالي ص٢٦٥ - الشيخ الصدوق (ت ٣٨١ هـ)- مركز الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم.

حذر هو سلام الله عليه من السقوط في هذا الانحراف والضلال حيث قال: «يهلك فيّ محبٌّ غالٍ ومبغض قال»[١]. وهو ما يدلك على عظمة هذه الشخصية وما قد انطوت عليه من مواهب وأسرار حتى حارت فيها العقول وتاهت فيها الألباب. والحق يقال بأن المرء كلما أراد أن يسبر أغوار هذه الشخصية الإلهية الفذة ليتعرف ولو على بعض ما قد وأودع الله تعالى فيها من آيات العبقرية والعظمة - أخذ منه الإعجاب بها كلّ مأخذ وهاله ما يجده فيها من آفاق واسعة لا حدود لمداها وكأنها بحر لا ساحل له ولا قعر.

ولا يستثنى من ذلك شيء من مراحل حياته أو صفحات تاريخه فهو من المهد إلى اللحد تاريخ حافل بالمعجزات والكرامات والمفاخر وإليك بعض الومضات من تلك الحياة الخالدة:

## وليد الكعبة:

ولادته في الكعبة وهي من القضايا التاريخية المؤكدة التي لا ينبغي التشكيك فيها وقد أثبتها الخاصة من دون استثناء وحققها المنصفون من العامة. أنظر القائلين بولادته في الكعبة: في كتاب (علي والكعبة) في إثبات ولادته في الكعبة من اثنين وعشرين كتاباً من كتب العامة ورد القائل بولادة حكيم بن حزام فيها - للسيد آقا مهدي بن محمد تقي ين إبراهيم النقوي المولود

(١) خصائص الأمة ص١٢٤ - الشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ) - مجمع البحوث الإسلامية - مشهد.

في ١٣١٦ هـ من أحفاد السيد دلدار علي[١]. وما أروع ما فاضت به قريحة الشاعر علاء الدين علي بن الحسين الحلي من شعراء القرن الثامن الهجري حيث قال في قصيدته الدالية الطويلة:

أم هل ترى في العالمين بأسرهم
بشراً سواه ببيت مكة يولد؟
في ليلة جبريل جاء بها مع الـ
ـملأ المقدس حوله يتعبد
فلقد سما مجداً علي كما علا
شرفاً به دون البقاع المسجد[٢]

وهي في دلالتها تؤكد ما قد نالته هذه الشخصية من راعية إلهية وعناية ربانية منذ الولادة وأنه سيكون لها شأن عظيم فيما ستستقبله من سني حياتها المقبلة.

## ربيب نبي الإسلام:

ربيب نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم ورفيقه في دربه الرسالي والجهادي وهو ما قد جعل من علي عليه السلام بعد العناية الإلهية - الشخصية العملاقة في ما هي عليه من معارف ومواهب ومناقب

(١) وطبع في ٤٤ ص. الذريعة ج١٥ ص٣٣٠ - آقا بزرك الطهراني (ت١٣٨٩هـ) - دار الأضواء - بيروت. مجلة (تراثنا) ج٢٦ص٢١ - مؤسسة آل البيت عليهم السلام - مهر - قم.
(٢) مجلة (تراثنا) ج٢٦ص ٢٢. مصدر سابق.

وخصائص فما تراه يكون من كان يتبع الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم اتِّباع الفصيل إثر أمه وقد أشار علي عليه السلام نفسه إلى تلك النعمة التي صاغت شخصيته ومكوناتها الروحية والفكرية حيث قال: «ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل إثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة..»[1]. فلم يلقَ أحد ما قد لقيه علي عليه السلام من حظ العناية والرعاية النبوية وذاك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

## أول الناس إيماناً:

أول الناس إيماناً وإتباعاً للرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث كانت البعثة يوم الاثنين وإيمانه عليه السلام يوم الثلاثاء ولم يسبقه إلى ذلك من الناس أحد. قال ابن أبي الحديد في شرحه: «وذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس إتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون وقد قال هو عليه السلام: «أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل الناس وصليت قبل صلواتهم»[2].

---

(١) نهج البلاغة ج٢ص١٥٨ - شرح محمد عبده - النهضة - قم.

(٢) مناقب أهل البيت عليهم السلام ص٤٥ - المولى حيدر الشيرواني (القرن الثاني عشر

## فدائي الإسلام:

جهاده وتضحيته وتفانيه في نصرة دين الله والذب عن رسوله ودفاعه عن المسلمين بما ليس له مثيل في تاريخ الأديان والرسالات الإلهية ويكفيه في هذا شاهدان لا أكثر أولاهما: مبيته على فراش النبي صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة وحوله أربعون سيفاً من سيوف المشركين المتفقة والعازمة على سفك دم نبي الإسلام صلى الله عليه وآله ضربة رجل واحد ليتوزع دمه بين القبائل فيضيع إلى الأبد فلما أمره النبي صلى الله عليه وآله بالمبيت على فراشه لم ينبس علي إلا بكلمة واحدة: أتسلم يا نبي الله؟ قال صلى الله عليه وآله: بلى. فبات تلك الليلة متشحا ببرد النبي الحضرمي الأخضر والله يباهي به الملائكة لما قد أبداه بمبيته من استعداد كامل للتضحية بنفسه من أجل الرسالة والرسول صلى الله عليه وآله [1].

وقال أبو جعفر الاسكافي كما في شرح النهج: «حديث الفراش قد ثبت بالتواتر فلا يجحده إلا مجنون أو غير مخالط لأهل الملة وقد روى المفسرون كلهم: إن قول الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾»[2] نزلت في علي ليلة المبيت على الفراش[3].

---

الهجري) - منشورات الإسلامية.

(١) لاحظ: عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ص٢٠٨ - الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) - مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٢) البقرة: ٢٠٧.

(٣) الغدير، ج٢، ص٤٧.

## الخليفة الشرعي:

الوصية فيه والخلافة له بنص نبوي وتنصيب وبأمر قرآني صريح غير قابل للتأويل وأشهرها يوم الغدير بعد حجة الوداع وفي أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث نزل عليه الوحي بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

فستوقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم القادمين إلى ديارهم في منطقة (غدير خم) حيث نزل عليه الوحي واسترجع المتقدمين وأمرهم بالاجتماع وارتقى مكاناً مرتفعاً صنع له ثم «دعا علياً عليه السلام فرقا معه حتى قام عن يمينه، ثم خطب للناس فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ فأبلغ في الموعظة ونعى إلى الأمة نفسه فقال عليه وآله السلام: «إني دعيت ويوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوف (كناية عن ارتحاله من الدنيا) من بين أظهركم، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا [أبداً]: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض). ثم نادى بأعلى صوته: [أيها الناس] (ألست أولى بكم من أنفسكم؟) فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق، وقد أخذ بضبعي (وسط العضد) أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رئي بياض إبطيهما وقال: (فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله). ثم صلى ركعتين ولما زالت الشمس رفع الأذان فصلى

(١) المائدة: ٦٧.

بهم الظهر وجلس في خيمته وأمر علياً أن يجلس في خيمة له بإزائه ثم أمر المسلمين بالدخول عليه فوجاً فوجاً يهنئونه ويسلمون عليه بإمرة المسلمين ففعل الناس ذلك كلهم ثم أمر أزواجه وجميع النساء بذلك ففعلن.. ووقف حسان بن ثابت بعد أن استأذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أن يقول شعراً بالمناسبة فقال له صلى الله عليه وآله وسلم: (قل يا حسان على أسم الله) فوقف على مرتفع من الأرض وتطاول المسلمون لسماع كلامه، فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخم وأسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم ووليكم؟
فقالوا: ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا
ولن تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا علي فإنني
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا[1]

وقد روى حديث الغدير من الصحابة ١١٦ صحابياً ورواه ٨٤ من التابعين وروى حديث الغدير كل علماء أهل السنة وأخرجوه في كتبهم على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم من القرن الثاني الهجري حتى القرن الرابع عشر الهجري وعددهم ٣٦٠

(١) الإرشاد ج١ ص١٧٧ - الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) - دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت. بتصرف.

عالماً كما ذكر الأميني في كتاب الغدير[١]. وقد ألف العلامة السيد عبد الحسين أحمد الأميني (١٣٢٠-١٣٩٠هـ) في كتابه (الغدير) كل ما يتعلق بهذه الحادثة الدينية التاريخية رواية ودراية وما قيل فيها وعنها وحولها من أقوال وآراء وأشعار وشبهات وردود فمن أراد التبحر في هذه القضية المحورية في حياة المسلمين فعليه بهذا الكتاب فإن فيه كفاية للطالب وهداية للمسترشد في أمر الإمامة والخلافة.

فضائله وخصائصه وما له من مواهب وملكات مما هو ثابت له بالأخبار الصحيحة والمتواترة مما لا يبلغه الإحصاء ولا ذكره في هذه العجالة فهو باب مدينة علم النبي ووصيه وخليفته ووزيره وحامل رايته وابن عمه وزوج بنته البتول وحامل لوائه وفارس كتائبه والمدافع الأول عنه وربيبه وعيبة علمه والأذن الواعية وأمير المؤمنين والفاروق والصديق الأكبر وولي كلّ مؤمن ومؤمنة ومن هو مع الحق والحق معه ومن هو مع القرآن والقرآن معه وأفصح الناس لساناً بعد رسول الله ﷺ وأبلغهم كلاماً وأحسنهم بياناً وأكثرهم علماً وأعظمهم حلماً وأفقههم وأقضاهم وأعلمهم وأسمحهم وأرفقهم بالمؤمنين وأشدهم على الكافرين والمنافقين لا يخاف في الله لومة لائم أطولهم عبادة وأخضعهم لله وأخوفهم منه وأرجاهم له لا مثيل له ولا نظير أشبه الناس برسول الله

(١) نظرية عدالة الصحابة ص٢٠٢ - أحمد حسين يعقوب - مؤسسة الفجر - لندن.

في الأقوال والأفعال بل هو نفسه لقوله تعالى في آية المباهلة ﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1]. وعلى كل ما ذكرناه أدلة وشواهد لا يتسع لهذه الصفحات المختصرة الإحاطة بتفاصيلها.

ولنختم هذه السطور المشرقة بكلام ضرار بن ضمرة في علي عليه السلام: دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية بن أبي سفيان يوماً فقال يا ضرار صف لي علياً عليه السلام قال: أو تعفيني من ذلك. قال: لا أعفيك قال إذ لا بد:

فإنه كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة عن لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما جشب كان والله معنا كأحدنا يدنينا إذا أتيناه ويجيبنا إذا سألناه وكان مع دنوه لنا وقربهِ منا لا نكلمه هيبة له فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يُطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله أشهد بالله لرأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه ماثلاً في محرابه قابضاً بلحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين.

وكأني أسمعه وهو يقول يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت أم إلي

---

(١) سورة آل عمران آية ٦١.

تشوقت هيهات هيهات غري غيري لا حان حينك قد ابنتك ثلاثاً عمرك قصير وخيرك حقير وخطرك كبير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

فوكفت دموع معاوية على لحيته وجعل يستقبلها بكمه واختنق القوم جميعا بالبكاء وقال (معاوية) هكذا كان أبو الحسن يرحمه الله. فكيف وجدك عليه يا ضرار؟ فقال: وجد أمٍّ واحدٍ ذبح في حجرها فهي لا يرقى دمعها ولا يسكن حزنها.

# ﴿٧﴾
# ذكرى رحيل أبي طالب
# ناصر الرسالة والمدافع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

من الشخصيات البارزة في تاريخ العرب والإسلام ممن لم يعط حقه من المعرفة به والتقدير له وإنصافه هو أبو طالب (عبد مناف بن عبد المطلب) الرجل الذي بلغ القمة في الإيمان والمعرفة والحكمة والدراية والجهاد في سبيل نصرة الرسالة والدفاع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولكنه لا يزال متهماً في إيمانه! لدى نسبة كبيرة من المسلمين الذين لم يأخذوا رأيهم فيه من عين صافية ومصدر صحيح موثق وإنما هو التقليد لبعض علماء السلف الذين بدورهم ذهبوا في رأيهم في أبي طالب ضحية روايات مكذوبة لا قيمة لها ولا اعتبار وإنما صنعتها السياسة وروجت لها العصبية رغبة في النيل من ابنه علي أمير المؤمنين عليه السلام الذي لم يتمكنوا من أن يجدوا في شيء من سجلات حياته ما يمكن أن يقدح في شيء مما هو عليه من عبقرية وعظمة وإيمان وجهاد فَمَالَ بهم الشيطانُ إلى

أن يفتحوا نار حقدهم وبغضهم وحسدهم على أبيه (أبي طالب) الذي لم يسجل الإسلام انتصاراً ولم يحقق فتحاً في كلّ مراحله إلا وله النصيب الأوفر بعد رسول الله ﷺ فيه.

فمتى بدأت هذه الحملة على أبي طالب عليه السلام؟ ومن وراءها؟ ومتى بدأت؟ وأين هي من حقائق التاريخ والمنطق؟ وبالنتيجة ما هو القول الفصل؟ وكيف يمكن استخلاصه؟ إن هذه الأسئلة وأمثالها يلح عليها بالإجابة ما يجده الباحث في حياة أبي طالب قبل مجيء الإسلام وبعده من أقوال ومواقف إن دلت على شيء فإنما تدل على ما تنطوي عليه هذه الشخصية وتمتاز به من رجولة وشهامة ورأي وحكمة وشجاعة حتى ما عاد يُشار إليه في زمانه إلا بـ(سيد البطحاء، وشيخ قريش، ورئيس مكة) ولقد كان جميلاً وسيماً له هيبة وعليه جلال وله فصاحة وبلاغة قل مثيلها وكان لمحضره في المجالس صدرها وما كانت قريش تقطع رأياً بدونه فلقد كان بحق وجدارة سيدها الأول الذي يشار إليه بالبنان ويُكن له كلّ احترام وتقدير. وبقي أبو طالب في قريش بل والجزيرة العربية وما حولها وخارجها - معروفاً بشخصيته المتدينة (ملة إبراهيم - الحنفاء) ورأيه السديد وحكمته وحزمه وأنه سيد البطحاء بلا منازع.

حتى بزغ فجر الإسلام من على ربوات مكة وجاء محمد بن عبد الله (ابن الأخ الشقيق لأبي طالب) بدين الإسلام وظهر خبر بعثته ودعوته وبدأت تتكالب عليه التحديات وتوجه إليه الضغوط

لعله يتراجع عما هو عازم عليه من أمر الرسالة والدعوة إليها فوقف أبو طالب وهو الرجل الذي تربى محمد ﷺ على يديه وفي كنفه وهو أعرف الناس بما عليه أبن أخيه من صدق وأمانة وما سيكون له من شأن وشأو - موقفه المبدئي الاعتقادي في حمايته والدفاع عنه بكلّ ما أوتي من رأي وقوة وتجربة فكان أبو طالب -بحق- الحصن والملاذ والحامي للرسول ﷺ من أن يصل إليه شيء من عدوان مشركي قريش وهي الظاهرة الأبرز في حياة هذا الشيخ الجليل بعد تسنمه ذروة (السيادة في قريش).

فلماذا كان منه ذلك الدفاع المستميت الحكيم؟ وما هي يا ترى الدوافع الكامنة وراءه؟ وكيف استطاع أبو طالب أن يمارس هذا الدور الخطير والحساس بكلّ نجاح على الرغم من كلّ التحديات والصعوبات المحدقة؟

يبدو بأن مفتاح حل مسألة إيمان أبي طالب عليه السلام يكمن في هذه الزاوية بالذات من حياته ومتى ما حولنا فهمها منطقياً استطعنا الخروج من شرنقة الجدل القديم المتجدد في مسألة إيمانه بالرسالة والرسول. هذا فضلاً عما هو معروف من دلالة أشعاره ونطقه بكلمة التوحيد أكثر من مناسبة.

ولكن بغض النظر عن ذلك ماذا يمكن أن نفهم من هذا الدفاع الذي قل نظيره والذي بدأ من لحظة كفالة أبي طالب له وهو طفل صغير واستمر في وتيرة متصاعدة إلى ما بعد بعثة النبي

ﷺ وإلى لحظة وفاة أبي طالب؟ فهل هو بدافع النسب والرحم والقرابة؟ أم ثمة دافع أعمق هو الذي جعل أبا طالب في مواجهة ساخنة لأكثر من عقد من الزمن مع قومه الذين سيدوه عليهم؟.

إن البحث التاريخي المستفيض في حياة هذا الرجل العظيم الحكيم والتأمل في أقواله ومواقفه المتصلة بدفاعه عن النبي ﷺ دفاعاً لا نظير له وما قد لاقاه في هذا الطريق من صعوبات وما قد بذله من تضحيات - يكشف للمتأمل بأن وراء كلّ تلك المواقف والتضحيات إيماناً عقائدياً واعياً وراسخاً بما قد جاء به محمد بن عبد الله ﷺ من رسالة من ربه وإنها لم تكن مجرد مواقف عاطفية منبثقة من مشاعر النسب والقرابة التي بطبيعتها تكون محدودة ولا يمكن لرجل بمكانة أبي طالب (زعيم قريش والرجل الأول فيها) أن يقدم عاطفته النسبية مهما كان حبه لمحمد ﷺ على مبادئ السيادة التي ما كانت تقوم في قريش إلا به وأن يصطدم بمجتمع كامل من أجل فكرة حملها شاب وهو يعتقد بأنها ليست بصحيحة! إن هذا لا يقبله المنطق فيمن هو دون أبي طالب مكانة ومنزلة فما بالك في رجل قد جمع صفات العبقرية والعظمة والحكمة والتجربة فهل من المعقول أن يقدم أبو طالب كلّ وجوده وحياته من أجل عاطفة نفترض بأنها قد تملكته وقادته إلى هذا المستوى من الدفاع والتضحية؟!.

فهل يصدق أحد من العقلاء هذا التحليل والتقرير؟ وهل يقبل هذا رجلٌ يعتقد بأن في رأسه عقلاً به يفكر؟.

إن التفكير الموضوعي والمنطقي فيما حاولنا أن نعالج به هذه القضية التاريخية الهامة لابد أن ينتهي بكلّ باحث حصيف إلى أن أبا طالب لم يقدم على كلّ ما قد أقدم عليه من دفاع ونصرة من أجل محمد ﷺ إلا من أجل معرفة بحقانيته وصدق دعوته وأنه نبي مبعوث من السماء وأنه كان يعلم بذلك ومحمد في المهد وربما قبل مولده ﷺ بعقود وهو (أبو طالب) ممن تناهت إليه الحقائق الإلهية في محمد ﷺ وليس اليهود والنصارى بأعلم منه بمسألة نبي آخر الزمان وهو الرجل المتدين على طريقة ملة إبراهيم الخليل (الحنفاء) فلم يعبد صنماً ولم ينحن إلى وثن.

وهذا المقدار من التفكير في أمر إيمان أبي طالب بالمنهجية التي سلكناها كاف لحسم مادة الخلاف والاختلاف ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[1].

وإذا كان ثمة إصرار بسلوك المنهجية التاريخية في البحث باعتبار أن المسألة من هذا الوادي فإن النتيجة ستكون هي هي وربما آكد لدى الكثير من أصحاب البحث التاريخي. وربما أفضل طريقة في التعاطي مع هذا المسلك هو «جمع القرائن والتثبت منها ثم دراستها والاستنتاج منها» والقرائن وإن كانت كثيرة إلا إننا سننتقي منها الأصول مما هو أكثر جمعاً للمعنى وأوسع دلالة على المراد مما نحن فيه من بحث بما يتناسب وهذا المختصر. وأهم تلك القرائن ما يلي:

(١) سورة ق: ٣٧.

- معرفته بابن أخيه باعتباره ربيبه ودفاعه المنقطع النظير عنه ونصرته له في موقف واحد لا تردد فيه ولا تغير إلى أخر رمق من حياته.

- إخباریاته المتكررة في إجاباته لمن كان يسأله عما قد جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أمر الدين والدعوة بما لا شائبة إنكار ولا اعتراض بل ربما طفح من بعضها الاعتزاز والفخار بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

- أمره لابنه جعفر في القصة المشهور عندما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي وعلياً عليه السلام يصلي معه فقال له (لجعفر): «يا بني صل جناح ابن عمك»[1]، مما يدل كلامه المجمل هذا على معرفته التفصيلية بما يقوم به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من أمر العبادة في هذا الموقف.

- أشعاره الطافحة بالحب لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم والافتخار به والإشادة بدعوته والاستعداد للتضحية من أجله مهما كانت التضحيات جساماً وهي كثيرة ومتنوعة مما يكشف أنها قيلت في مواطن متعددة ومناسبات متنوعة ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

وهي مما خرجه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج١٤ص ٧٨ طبع ٢) قال ومن ذلك (الأشعار) قوله:

---

(١) الأمالي ص٥٩٧ - الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) - مؤسسة البعثة - قم.

إذا قيل من خير هذا الورى
قبيلاً وأكرمهم أسرة؟
أناف لعبد مناف أب
وفضله هاشم الغرة
لقد حل مجد بني هاشم
مكان النعائم والثرة
وخير بني هاشم أحمد
رسول الإله على فترة[1]

- إقراره لابنه علي عليه السلام في الإيمان بالرسالة الجديدة والدعوة المحمدية بل وتشجيعه على المضي في هذا الطريق والتضحية والفداء في نصرة ابن عمه محمد ﷺ هذا ولم يسجل لنا التاريخ حتى موقفاً واحداً قد يشم منه أن أبا طالب قد نهى أو ثبط أو عاتب علياً أو جعفراً على متابعة ومشايعة ومناصرة النبي ﷺ بل الأدلة والشواهد على عكس ذلك أدل لمن دقق في حياة أبي طالب ﷺ.

- بقاء فاطمة بنت أسد وهي من السابقات الأوائل إلى الإسلام - في حبالة أبي طالب حتى مات ولو لم يكن أبو طالب مؤمناً لما

(١) أبو طالب حامي الرسول ﷺ وناصره ص٤٠ - نجم الدين العسكري (ت ١٣٩٠ هـ) مطبع الآداب - النجف الأشرف.
ويمكن الإطلاع على الكثير مما قاله أبو طالب من أشعار دالة على إيمانه بمراجعة شرح النهج ح١٤ ص ٧٨ - لابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ) مؤسسة إسماعيليان - قم.

جاز لها البقاء معه كزوجة ولما جاز للرسول ﷺ السكوت على ذلك «وقد نهاه الله أن يقر مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن» كما رد الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام على مستفتيه الذي سأله عن مزاعم ذهبت إلى أن أبا طالب قد مات كافراً[١].

- لم ينقل لنا التاريخ ولو موقفاً واحداً لأبي طالب يعاتب فيه ابن أخيه محمداً ﷺ على أي أمر دنيوي أو ديني مما يكشف لكلّ صاحب نظر ما يكنه هذا الشيخ الحكيم من إيمان مطلق بما هو عليه محمد ﷺ من صدق وأمانة وأنه لن يقول إلا الحق فهل يحتمل في حقه بعد ذلك أن يفتري على ربّ العالمين في أن ينسب إليه من أمر الدين والرسالة ما لم ينزل به من سلطان؟!. فلا يمكن أن يكون وراء دفاعه عنه ونصرته له إلا ثقته المطلقة في أنه نبي مبعوث من السماء.

- لما مات أبو طالب أمر رسول الله ﷺ علياً ﷺ بتغسيله فلما غسله ودفنه رجع إلى النبي ﷺ وأخبره.. وأمره هذا بتغسيل عمه أبي طالب لا يخفى ما فيه من دلالة على إيمانه لما هو معلوم من عدم جواز تغسيل الكافر بإجماع الطائفة - (وبه قال مالك وأحمد في رواية - لانتفاء التطهير عنه ولأنه لا يصلى عليه ولا يدعى له فلم يكن له غسله)[٢].

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ص١١٥ - مصدر سابق.

(٢) تذكرة الفقهاء ج١ص٣٦٨ - العلامة الحلي (ت ٧٢٦ هـ) - مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم.

هـذا ويمكـن للباحث أن يعثر على العشـرات من الشـواهد التـي يمكـن أن تدل منفـردة ومجتمعة علـى إيمان أبـي طالب بل على عمق إيمانه الواعي الراسـخ رسوخ الراسيات! و «أما حديث (الضحضـاح مـن النار) فإنمـا يرويه الناس كلهم عـن رجل واحد وهو المغيرة بن شـعبة وبغضه لبني هاشـم وعلى الخصوص لعلي عليه السلام مشـهور معلوم وقصته وفسـقه غير خاف»[١]. وقد روي عن الباقر عليه السلام أنه سـئل عما يقوله النـاس أن أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال: لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه. ثم قال: ألم تعلموا أن أمير المؤمنيـن عليـاً عليه السلام كان يأمـر أن يحج عن عبد اللـه وآمنة وأبي طالب في حياته، ثم أوصى في وصيته بالحج عنهم؟[٢].

عـن أبـي عبد اللـه [جعفـر بن محمـد الصـادق عليه السلام] في حديـث أن جبرئيـل عليه السلام نزل على رسـول الله صلى الله عليه وآله فقـال: «يا محمـد إن ربـك يقرئك السـلام ويقـول لك أن أصحـاب الكهف أسـروا الإيمان وأظهروا الشـرك فآتاهم الله أجرهم مرتين وإن أبا طالب أسـر الإيمان وأظهر الشـرك فآتاه الله أجره مرتين وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة بالجنة»[٣].

---

(١) بحار الأنوار ج٣٥ ص١٥٨ - مصدر سابق.
(٢) بحار الأنوار ج٣٥ ص١٥٦ - مصدر سابق.
(٣) جامع أحاديث الشيعة ج١٤ ص٥٨٤ - آية الله العظمى السيد البروجردي (ت ١٣٨٤ هـ) - المطبعة العلمية - قم.

# الفصل الخامس

## من أحكام الصيام

- أحكام الصيام
- أحكام المفطرات

# أحكام الصيام

الصوم: هو الإمساك بالنية عن المفطرات المقررة من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس بزوال الحمرة المشرقية.

ووجوب الصيام في شهر رمضان مما هو ثابت في الدين بالضرورة حيث لا اختلاف بين المسلمين في أصل وجوبه وإن كان ثمة اختلاف في بعض الفروع الفقهية المتصلة به.

من هنا كان منكره عن غير وجه شرعي محكوم عليه بالارتداد ويترتب عليه سائر أحكامه المقررة في باب الارتداد.

ومن أفطر فيه متعمداً للإفطار عالماً بحكمه من دون إنكار ولا استحلال استحق لحكم (عقوبة) التعزير بأن يُضرب خمسة وعشرين سوطاً فإن عاد عزر كذلك ثانياً فإن عاد للمرة الثالثة أقيم عليه حد القتل وإن كان الأحوط أن لا يقتل إلا في الرابعة!.

هذا وإنما يقتل في الثالثة أو الرابعة – إذا عزر في كل من المرتين أو الثلاث. ويدرأ عنه الحد (القتل) فيما لو أدعى أو

أحتمل في حقه الشبهة لمكان أن الحدود تدرأ بالشبهات.

**النية:**

الصوم كسائر العبادات لا يصح إلا بالقصد إليه مع القربة والإخلاص فيكفي في تحققها (نية صيام شهر رمضان) قصده في الإمساك عن المفطرات.

ولأن شهر رمضان لا يقع فيه إلا ما هو منه لذلك لا يجب عليه في تحقق نية الصيام فيه أكثر من قصد الصوم! لذا فإنه لو نوى أحد في رمضان الصيام لغير رمضان جاهلاً أو ناسياً كان ما أتى به صحيحاً ولم يكن إلا من رمضان.

**مسائل في النية:**

- النية مكانها القلب ولا يجب بل ولا يستحب حتى التلفظ بها فهي خفيفة المئونة وليست حقيقتها بأكثر من كونها القصد والداعي إلى فعل الصيام.
- لا حاجة إلى ذكر الوجه في نية صيام شهر رمضان كأن يُقرن نية الصيام بالوجوب فيقول مثلاً هكذا (أصوم شهر رمضان لوجوبه قربة إلى الله) هذا لا لزوم له فلو نوى في قلبه هكذا (أصوم شهر رمضان قربة إلى الله تعالى) لكفى لتحقق النية كاملة.
- يكفيه لتحقق نية الصيام أن ينوي الإمساك عن كل المفطرات وإن لم تكن معرفته بها تفصيلية لقيام النية

الإجمالية هنا مقام التفصيلية.

- آخر وقت النية في شهر رمضان (وكل واجب معين) عند طلوع الفجر الصادق (الثاني) ويجوز التقديم في أي جزء من أجزاء ليلة اليوم الذي يريد صومه! ومع الجهل أو النسيان بكونه من رمضان يجوز متى تذكر إلى ما قبل الزوال إذا الم يأتِ بمفطر وأجزأه ولا يجزئه لو تذكر بعد الزوال.
- يجوز في شهر رمضان بأن يجعل لكل يوم نية على حدة والأفضل: أن ينوي صيام الشهر جملة واحدة ثم يجدد النية لكل يوم من أيام الشهر المبارك.

## يوم الشك:

لا يجب صيام يوم الشك ولا يجوز صيامه من رمضان وجاز صيامه بنية الاستحباب أو القضاء أو غيرهما ولو بان بعد الغروب أنه من رمضان أجزأ عنه أما لو بان بأنه من رمضان نهاراً قبل الزوال أو بعده وقبل الغروب وجب تجديد النية على أنه من شهر رمضان.

## ما يجب الإمساك عنه:

**الأول والثاني**: الأكل والشرب من غير فرق في المأكول والمشروب بين المعتاد منهما وغير المعتاد ولا بين الكثير والقليل.

- لو علم بأنه لو لم يخلل أسنانه دخل بقية الطعام إلى حلقه وجب عليه الخلال (تنظيف الأسنان).

- لا مانع من بلع اللعاب (ماء الفم المتجمع فيه) مهما كان كثيراً ما دام في الفم. لكن الأحوط ترك ذلك لو كان اجتماعه بتعمد السبب.
- الفضلات النازلة من الرأس أو الخارجة من الصدر لا يجوز ابتلاعها (إدخالها إلى الحلق) فيما لو وصلت على فضاء الفم.

**الثالث**: ملامسة النساء (الجماع):

ويتحقق بإدخال مقدمة العضو الذكري أو مقدارها من مقطوعها وإن لم ينزل قبلاً أو دبراً صغيراً كان أو كبيراً حياً أو ميتاً فاعلاً كان الصائم أو مفعولاً به مع إنسان كان الفعل أو حيوان.

- لا يبطل الصوم بالجماع إذا كان نائماً أو كان مكرهاً بحيث خرج عن اختياره كما لا يضر إذا كان سهوا.
- لو لم يتعمد الإدخال ودخل لم يبطل الصيام ولو لم يتعمد وشك في الإدخال فلا شيء عليه لأصل عدم الدخول.
- إذا جامع نسياناً أو من غير اختيار منه ثم تذكر أو ارتفع الجبر وجب عليه الانفصال فوراً وإن تراخى بطل صومه.

**الرابع**: الاستمناء:

وهو تعمد إخراج المني فإنه مبطل للصوم بأي طريقة كانت وأما لو خرج منه بشكل عفوي ومن دون أن يكون هو المسبب في ذلك فلا شيء عليه سوى الغسل.

- يجوز للمحتلم (الذي خرج منه المني في حال نومه) نهاراً الاستبراء بالبول أو الخرطات التسع وإن علم بخروج بقايا المني الموجود في مجرى البول.
- لو قصد الإنزال بإتيان شيء من الأسباب ولكن لم ينزل بطل صومه من باب إيجاد المفطر.

**الخامس**: تعمد الكذب على الله تعالى أو رسوله أو الأئمة صلوات الله عليهم، سواء كان الكذب متعلقاً بأمور الدين أو الدنيا وسواء كان بنحو الإخبار أو بنحو الفتوى وبكل الوسائل كالقول والكتابة والإشارة وما أشبه. والأقوى بل الأحوط إلحاق باقي الأنبياء والأوصياء بنبينا ﷺ فيكون الكذب عليهم موجباً للبطلان بل الأحوط إلحاق فاطمة الزهراء سلام الله عليها بهم أيضاً.

- الكذب على الفقهاء والمجتهدين والرواة وإن كان حراماً لا يوجب بطلان الصوم إلا إذا رجع إلى الكذب على الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

**السادس**: إيصال الغبار الغليظ إلى الحلق:

بل وغير الغليظ على الأحوط الذي لا ينبغي تركه من دون فرق في كون الغبار من حلال كغبار الدقيق أو الحرام كغبار التراب ونحوه بكنس من الصائم أو من غيره أو كان بإثارة الهواء له مع إمكان التحفظ عنه ولم يفعل والقوى إلحاق البخار الغليظ ودخان التنباك ونحوه ولا بأس بما يدخل في الحلق غفلة أو نسياناً أو قهراً

أو مع ترك التحفظ بظن عدم الوصول ونحو ذلك.

**السابع**: الارتماس في الماء:

ويتحقق بإدخال الرأس في الماء وإن كان سائر البدن خارجاً عنه من دون فرق بين كون الرمس دفعة واحدة أو على نحو التدرج على وجه يكون تمامه تحت الماء زماناً. والمراد بالرأس ما فوق الرقبة بتمامه وخروج الشعر لا ينافي صدق الغمس المبطل.

- لا يبطل الصوم بالارتماس سهواً أو قهراً أو السقوط في الماء من غير اختيار.
- لو ألقى بنفسه من شاهق في الماء بتخيل عدم الرمس فحصل الرمس لم يبطل صومه.
- إذا ارتمس لإنقاذ غريق بطل صومه وإن كان الإنقاذ واجباً عليه.
- إذا كان جنباً وتوقف غسله على الارتماس انتقل إلى التيمم إذا كان الصوم واجباً معيناً (كصيام شهر رمضان).
- لا فرق في بطلان الصوم بالارتماس بين أن يكون عالماً بكونه مفطراً أو جاهلاً.
- إذا شك في تحقق الارتماس بنا على عدم الارتماس.

**الثامن**: البقاء على الجنابة:

البقاء على الجنابة عمداً إلى الفجر الصادق (الثاني) في صوم شهر رمضان أو قضائه وإن كان الأحوط تركه في غيرهما

خصوصاً في الواجب موسعاً كان أو مضيقاً.

- الإصباح جنباً من غير تعمد لا يوجب البطلان إلا في قضاء رمضان على الأقوى وإن كان الأحوط إلحاق مطلق غير المعين به في ذلك وأما الواجب المعين رمضان كان أو غيره فلا يبطل بذلك.
- كما يبطل الصوم بالبقاء على الجنابة متعمداً كذا يبطل بالبقاء على حدث الحيض والنفاس إلى طلوع الفجر فإذا طهرت منهما قبل الفجر وجب عليها الاغتسال أو التيمم ومع تركهما عمداً يبطل صومهما.
- وأما لو طهرت قبل الفجر في زمان لا يسع الغسل ولا التيمم أو لم تعلم بطهرها في الليل حتى دخل النهار فصومها صحيح واجباً كان أو ندباً على الأقوى.
- يشترط في صحة صوم المستحاضة (المتوسطة والكثيرة) اللتين استحاضتا قبل الفجر أو قبل الظهرين على الأحوط إتيانهما بالأغسال النهارية التي للصلاة وفي تركهما للغسل بطلان صومهما.

**نسيان الغسل:**

الأقوى بطلان صوم شهر رمضان بنسيان غسل الجنابة ليلاً حتى مضى عليه يوم أو أيام كما أن الأقوى عدم إلحاق غسل الحيض والنفاس بالجنابة في ذلك وإن كان أحوط.

- من فقد الماء وعجز عن استعماله في غسل الجنابة وجب

عليه التيمم فإن تركه بطل صومه.

- من تمكن من الغسل فتركه حتى عجز عنه بضيق الوقت بطل صومه.
- لا يجب على من أجنب في النهار بالاحتلام أو نحوه من الأعذار أن يبادر إلى الغسل فوراً وإن كان هو الأحوط.
- من كان مجنباً ليلاً في شهر رمضان وعلم بأنه لو نام لم يستيقظ للغسل قبل الفجر لم يجز له النوم ولو نام ولم يستيقظ للغسل بطل صومه ووجب عليه القضاء والكفارة.
- يجوز قصد الوجوب في الغسل وإن أتى به في أول الليل لكن الأولى مع الإتيان به قبل آخر الوقت أن لا يقصد الوجوب بل يأتي به بقصد القربة.
- لا يشترط في صحة الصوم الغسلُ لمس الميت كما لا يضر مسه في أثناء النهار.
- لا يجوز اجناب نفسه في شهر رمضان إذا ضاق الوقت عن الاغتسال أو التيمم.

**التاسع**: الحقنة بالمائع (في الدبر) ولو مع الاضطرار إليها لرفع المرض ولا بأس بالجامد وإن كان الأحوط اجتنابه أيضاً.

**العاشر**: تعمد القيء وإن كان للضرورة مع رفع مرض أو نحوه ولا بأس بما كان سهواً أو من غير اختيار.

- لو خرج بالتجشؤ شيء ثم نزل من غير اختيار لم يكن

مبطلاً ولو وصل إلى فضاء الفم ثم ابتلعه اختياراً بطل صومه وعليه القضاء والكفارة.

- إذا ظهر أثر القيء وأمكنه الحبس والمنع وجب إذا لم يكن حرج وضرر في البين.
- إذا دخل الذباب في حلقه وجب إخراجه مع الإمكان ولا يكون من القيء ولو توقف إخراجه على القيء سقط وجوب إخراجه وصح صومه.

# أحكام المفطرات

إنما توجب المفطرات المذكورة البطلان (ما عدا البقاء على الجنابة) إذا وقعت على وجه العمد والاختيار.

إذا غلب العطش على الصائم في شهر رمضان إلى درجة خوف الضرر والحرج جاز له أن يشرب الماء بمقدار الضرورة ولكن يفسد صومه ووجب عليه الإمساك بقية النهار.

## فيما يكره للصائم

يكره للصائم ما يلي:

- مباشرة النساء لمساً وتقبيلاً وملاعبة.
- الاكتحال بما فيه مسك ونحوه مما يصل طعمه ورائحته إلى الحلق.
- دخول الحمام إذا خشي منه الضعف.
- إخراج الدم المضعف بحجامة ونحوها.
- السعوط ما لم يعلم وصوله إلى الحلق وإلا حرم.

- شم نبات الرياحين خصوصاً النرجس.
- بل الثوب على الجسد.
- جلوس المرأة في الماء.
- الحقنة بالجامد.
- مطلق إدماء الفم كقلع الضرس ونحوه.
- السواك بالعود الرطب.
- المضمضة عبثاً.
- إنشاد الشعر.
- الجدال والمراء.

## فيما يوجب القضاء والكفارة

من أفطر متعمداً بأحد المفطرات المذكورة وجب عليه - في الجملة - القضاء والكفارة.

وكفارة شهر رمضان مخيرة بين: العتق أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكيناً.

- يجمع بين الكفارات الثلاث إذا كان إفطاره العمدي على محرم كأكل المغصوب وشرب الخمر.
- كفارة من أفطر قضاء رمضان بعد الزوال: إطعام عشرة مساكين لكل مسكين مدّ فإن لم يتمكن صام ثلاثة أيام والأحوط إطعام ستين مسكيناً.
- تتعدد كفارة من أفطر بالجماع بتعدده.

- من أفطر متعمداً ثم سافر لا تسقط عنه الكفارة بلا إشكال من دون فرق في ذلك بين كون السفر قبل أو بعد الزوال.
- من أكره زوجته على الجماع وجب عليه كفارتان وتعزيران: خمسون سوطاً. ولو كانت هي المكره لم تتحمل عنه كفارته.
- لو كان الزوج معذوراً في عدم الصيام لا يجوز له إكراه زوجته على الجماع.
- من عجز عن الخصال الثلاث في كفارة شهر رمضان تخير بين ان يصوم ثمانية عشر يوماً أو يتصدق بما يطيق ولو عجز أتى بالممكن منهما وإن لم يقدر استغفر الله ولو مرة وإن تمكن بعد ذلك أتى بها.
- يكره السفر في شهر رمضان إذا كان فراراً عن الصيام.

## القضاء دون الكفارة:

يجب القضاء دون كفارة في موارد منها:

- إذا كان بطلان صيامه بالإخلال بالنية مع عدم الإتيان بشيء من المفطرات.
- إذا نسي غسل الجنابة ومضت عليه أيام ثم تنبه لذلك.
- الإتيان بالمفطر اعتماداً على الإخبار ببقاء الليل ثم تبين الخلاف.
- إدخال الماء إلى الفم بقصد المضمضة أو التبريد فسبق إلى الحلق.

## الزمان الذي يصح فيه الصوم:

- النهار من غير العيدين.
- مبدأ الصيام طلوع الفجر الثاني (الصادق)
- وقت الإفطار ذهاب الحمرة المشرقية.
- يجب الإمساك من باب المقدمة العلمية (حتى يحصل له العلم بأنه صام من أول طلوع الفجر) قبل طلوع الفجر الصادق بمقدار من الوقت.
- يستحب تأخير الإفطار على ما بعد صلاتي المغرب والعشاء لتكتب صلاته صلاة الصائم إلا إذا كان هناك من ينتظره أو نازعته نفسه للطعام بما لا يكون له خشوع في صلاته.

## شرائط صحة الصيام:

هي أمور:

- الإسلام والإيمان فلا يصح من غيرهما.
- العقل فلا يكلف به فاقده.
- عدم الإصباح جنباً أو على حدث الحيض.
- الخلو من الحيض والنفاس في مجموع النهار.
- أن لا يكون مسافراً سفراً يوجب القصر في الصلاة إلا في ثلاث مواضع: (صيام ثلاثة أيام بدل هدي التمتع، بدل البدنة لمن فاض من عرفات قبل الغروب عمداً، صوم النذر المشترط فيه ذلك).
- عدم المرض.

## شرائط وجوب الصوم:

وهي أمور:

- البلوغ والعقل فلا صيام على الصبي والمجنون.
- عدم الإغماء.
- عدم المرض الذي يتضرر معه الصائم.
- الخلو من الحيض والنفاس طوال الوقت.
- الحضر فلا يجب على المسافر الذي يجب عليه القصر. (إذا كان سفره بعد الزوال وجب عليه الصيام).

## موارد جواز الإفطار:

وردت الرخصة في إفطار رمضان لأشخاص بل قد يجب:

- الشيخ والشيخة إذا تعذر عليهما أو كان حرجاً أو مشقة ويكفران عن كل يوم بمد من طعام.
- من به داء العطش إذا لم يقدر أو كان عليه مشقة ويجب عليه التصدق بمد من الطعام.
- الحامل المقرب التي يضرها أو يضر جنينها وعليها التصدق بمد وتقضي فيما بعد.
- المرضعة قليلة اللبن إذا أضر بها الصوم أو أضر بالولد (كان الولد لها أو كان لغيرها) وعليه التصدق بمد والقضاء.

## طرق ثبوت الهلال:

يثبت هلال الشهر للصوم والإفطار وغيرهما بأحد الأمور التالية:

- أن يرى المكلف الهلال بنفسه.
- التواتر.
- الشياع المفيد للاطمئنان (العلم العرفي).
- مضي ثلاثين يوماً من هلال شعبان أو رمضان فإنه يجب الصوم معه في الأول والإفطار في الثاني.
- البينة الشرعية وهي خبر عدلين متوافقين في أوصاف الشهادة ولا شهادة هنا للنساء.
- حكم الحاكم الشرعي ما لم يُعلم خطأه ولا خطأ مستنده.

# فهرست

المقدمة ..... ٧
خطبة الرسول الأعظم ..... ١٣
**الفصل الأول: بين يدي الشهر الفضيل** ..... ١٧
من حكم تشريع الصيام ..... ١٩
كيف نستقبل شهر رمضان؟ ..... ٢١
اقتراحان ..... ٢٧
السبع الخصال ..... ٢٨
رمضان شهر الله ..... ٢٩
الخير المطلق ..... ٢٩
مصدر التشريع ..... ٣٠
الصوم لي ..... ٣١
شهر المغفرة ..... ٣١
الصيام فريضة ..... ٣٢
معرفة أحكام الصيام ..... ٣٢
الإخلاص في الصيام ..... ٣٣
حكمة الصيام ..... ٣٤

قدسية شهر الصيام ..... ٣٥
كيف نصوم؟ ..... ٣٦
الصوم مدرسة تربوية ..... ٣٨
صوم الجوانح ..... ٣٨
الرقابة الذاتية ..... ٣٩
**الفصل الثاني: الصيام الشروط والموانع ..... ٤١**
مخاطر على الطريق! ..... ٤٣
اللامبالاة بالشهر ..... ٤٤
الجهل بالحِكم ..... ٤٥
عدم استحضار الحاجات ..... ٤٦
التراخي والتسويف ..... ٤٧
شروط قبول الصيام ..... ٤٩
الإخلاص في الصيام ..... ٥٠
الكيفية الشرعية ..... ٥١
إخراج زكاة الفطرة ..... ٥٢
المسارعة في الطاعات ..... ٥٢
**الفصل الثالث: أولوياتنا في شهر الصيام ..... ٥٥**
أولوياتنا في شهر الصيام ..... ٥٧
١- البرنامج الروحي ..... ٥٨
إعلان التوبة ..... ٦٠
**تأدية الحقوق ..... ٦٠**
الالتزام بالمستحبات ..... ٦٠
محاسبة النفس ..... ٦١

٢- البرنامج الفكري (الثقافي) ..... ٦٢
٣- البرنامج الاجتماعي..... ٦٤
التصافي النفسي..... ٦٥
حل الخلافات ..... ٦٥
التحلي بالفضائل..... ٦٦
صلة الأرحام..... ٦٦
التواصل مع الأصدقاء..... ٦٧
تفقد المحتاجين ..... ٦٧
**الفصل الرابع: من وحي المناسبات الرمضانية ..... ٦٩**
من وحي المناسبات الرمضانية! ..... ٧١
(١) نزول القرآن..... ٧٣
وحي يوحى..... ٧٣
نزل به روح القدس..... ٧٣
نزل على قلب النبي ..... ٧٤
نزوله في شهر رمضان دفعة ..... ٧٤
نزل نجوماً مفرقاً ..... ٧٥
(٢) ليلة القدر ..... ٧٩
ليلة نزول القرآن ..... ٧٩
عظمة ليلة القدر..... ٨٠
خير من ألف شهر ..... ٨٠
تتنزل فيها الملائكة..... ٨٠
ليلة السلام الشامل ..... ٨١
مقام ليلة القدر ..... ٨٢
الاستعداد النفسي ..... ٨٢

أبواب ليلة القدر ..... ٨٢
الإحياء الفردي والجماعي ..... ٨٣
الاجتهاد في العبادة ..... ٨٣
(٣) ولادة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ..... ٨٧
(٤) معركة بدر الكبرى ..... ٩٩
بداية المواجهة ..... ١٠٠
الإيمان قوة لا تقهر ..... ١٠٣
بدر دروس وعبر ..... ١٠٣
سر الانتصار الكبير ..... ١٠٤
(٥) ذكرى رحيل أم المؤمنين السيدة خديجة عليها السلام ..... ١٠٧
(٦) ذكرى شهادة الإمام علي عليه السلام ..... ١١٣
وليد الكعبة ..... ١١٤
ربيب نبي الإسلام ..... ١١٥
أول الناس إيماناً ..... ١١٦
فدائي الإسلام ..... ١١٧
الخليفة الشرعي ..... ١١٨
(٧) ذكرى رحيل أبي طالب ..... ١٢٣
ناصر الرسالة والمدافع عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ..... ١٢٣
**الفصل الخامس: من أحكام الصيام ..... ١٣٣**
أحكام الصيام ..... ١٣٥
النية ..... ١٣٦
ما يجب الإمساك عنه ..... ١٣٧
أحكام المفطرات ..... ١٤٥
فيما يكره للصائم ..... ١٤٥

فيما يوجب القضاء والكفارة ..... ١٤٦
القضاء دون الكفارة ..... ١٤٧
الزمان الذي يصح فيه الصوم ..... ١٤٨
شرائط صحة الصيام ..... ١٤٨
شرائط وجوب الصوم ..... ١٤٩
موارد جواز الإفطار ..... ١٤٩
طرق ثبوت الهلال ..... ١٥٠

**فهرست** ..... ١٥١